الجذور التاريخية للحركة النسائية السودانية

(١٩٢٤ ـ ١٩٦٤م)

د . سوسن سليم إسماعيل

مقدمـــة :

تحتل الحركة النسائية جانباً هاماً من تاريخنا الـسياسى والاجتمـاعى والثقافى ، وتعتبر قضية من أهم قضايا المجتمع والوطن فى الأمة العربيـة بأسرها فلقد حدث الكثير من المصادمات واختلاف الرؤى فيما يتعلق بقضية المرأة فلم تكن مجرد مسألة خاصة بالوضع الاجتماعى لها ولكنهـا كانـت قضية المرأة والرجل على حد سواء للتطور الحضارى والثقافى الذى لحـق بكافة المجتمعات العربية .

ويكفى أن نذكر أن قاسم أمين عندما رفع صوته منادياً برفع الحجـاب عن المرأة أتهم بالكفر والإلحاد لأن المعارضين لهذا الرأى كانوا يرون فـى رفع الحجاب عن المرأة خروجاً عن تعاليم الدين واستهانة بالأخلاق وتمـرداً على العرف والتقاليد(*)

فمنذ أن انتهى عقد المرأة الدولي (١٩٧٦-١٩٨٥م) الذي أقرته منظمة الأمم المتحدة فإنه أحدث دفعاً هائلاً للحركات النسائية فـي العـالم، وانكـب الباحثون لإعداد الدراسات والكتب حول أوضاع المرأة واستجابة لنداءات هذه المنظمة خلال العقد بمزيد من المشاركة للمرأة في التنمية والمساواة وتعزيز السلام العالمي، ومع ذلك فما زالت المكتبة العربية تعاني من الفقر الشديد في

(*) د/إجلال خليفة ، الحركة النسائية الحديثة ، المطبعة العربية الحديثة ، القاهرة ، ١٩٧٣ ، ص١

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

مثل هذه الدراسات الأكاديمية وحتى في الكتب والأبحاث التي تتناول القضايا العامة للمرأة في دول العالم الإسلامي.

وقد أخذت على عاتقي مهمة دراسة الحركة النسائية السودانية وأصولها التاريخية باعتبار المرأة السودانية سبقت معظم نساء المنطقة العربية في أنها شغلت منصب قاضي وهذا الامتياز يعتبر واحداً من عديد كرم الإسلام بها المرأة المسلمة (حق ولاية القضاء)[1].

والذي لا شك فيه أن كل من يهتم بالعمل النسائي في أي مكان لابد وأن يسترعي نظره تلك المكانة المتميزة التي حصلت عليها المرأة السودانية في الوقت المعاصر، فقد وصلت إلى مناصب القاضية وعضو مجلس الشعب بل وحصلت في مجلس الشعب -الذي انتهت مدته القانونية في يناير عام ١٩٧٨م- على منصب رئيسة لجنة شئون الأعضاء وعضو لجنة التشريع، وكان مجلس الشعب السوداني في عام ١٩٨٣م يضم حوالي (١٢ سيدة) كن يمثلن "اتحاد النساء السوداني"، لقد صارت المرأة في السودان وزيرة ونائبة وزير وكرمتها الدولة عندما منحتها وسام (ابن السودان البار) في شخص الدكتورة فاطمة عبد الله فكان هذا التكريم شرف عظيم للمرأة السودانية.

ثم شهد العالم كله المعركة الانتخابية الأخيرة في السودان من أجل برلمان ديمقراطي جديد في عهد جديد وكيف كان من بين المرشحين لكراسي البرلمان (١٢ سيدة) معظمهم من قدامى رواد الحركة النسائية السودانية ونذكر منهم على سبيل المثال - لا الحصر- دكتورة سعاد الفاتح البدوي، فاطمة أحمد إبراهيم -عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوداني-، سعاد إبراهيم أحمد، والثلاثة من مؤسسات الاتحاد النسائي السوداني ولهن تاريخ متميز تشرف به كل امرأة مسلمة عربية منذ عام ١٩٥٢م.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

والحركة النسائية السودانية لها أصولها التاريخية العميقة فالبعض يرى أنها بدأت مع تعليم البنات والبعض الآخر يؤكد أنها بدأت مع ثورة ١٩٢٤م ولكن قبل أن نقرر تاريخ بداية هذه الحركة نقول: أن الحركة النسائية في أي موقع تعتبر بحق الشكل المنظم لأي قدر من الوعي النسائي حول حقوقهن واتفاقهن حول أهداف معينة والتفافهن حول تنظيمات تعمل من أجل هذه الأهداف، وعلى هذا الأساس لا يمكن اعتبار تاريخ بدء تعليم البنات في السودان تاريخاً لميلاد الحركة النسائية وإن كنا نعتبره سبباً من أسباب نشوئها على اعتبار أنه الوسيلة للثقافة والوعي اللذين يؤديان إلى تحرك البناء في شكل جماعي ومنظم للعمل من أجل قضاياهن أو تحرك القوى الشعبية في شكل حركة وطنية للعمل من أجل قضايا بلادهم وحريتها... إذاً هي تبلور للوعي.

الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية للمرأة السودانية منذ القرن الثامن عشر:

لقد عانت المرأة السودانية من سوء الوضع الاقتصادي والقهر الاجتماعي والسياسي الذي كان يرزح تحت وطأته الشعب السوداني كله، فكانت المرأة بمثابة عبدة عندما كان الخضوع والخنوع هما سمة المجتمع الإقطاعي القبلي، وحتى نهاية النصف الأول من القرن الحالي كانت المرأة السودانية لا تزال تمارس حياة الرق والعبودية فقد كانت تسهم مع بقية العبيد في أعمال الزراعة وفلاحة الأرض وتسويق المحاصيل كما كانت تسهم في رعي الماشية وحلبها وتصنيع ألبانها وجلودها محلياً حيث كانت تستخرج السمن من الألبان وتصنع السروج وأغطية السيوف والسكاكين من الجلود، وكما كانت تسهم وبقدر كبير كذلك في الحروب والغزوات التي كانت الطابع المميز لذلك العصر، حيث كان حكام الممالك المختلفة يقومون باستغلال

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

العبيد والرقيق في تلك الغزوات، وعلاوة على كل هذه المهام كان دور المرأة الأساسي هو في داخل المنزل تحطب وتصنع الطعام[٢] وتنظف الدار وترعى الأطفال وتسهر على راحة أسيادها من الرجال والنساء... هذا هو دور المرأة العبدة !!!

وإلى جانب المرأة (العبدة) كانت توجد المرأة (السيدة) التي كانت بصفة عامة أداة معطلة من الناحية الاقتصادية في مجتمع كان تعتمد بالدرجة الأولى على القوة الفعلية، وهكذا كانت المرأة السودانية سواء (العبدة) أو (السيدة) بمثابة ملكية مطلقة للعشيرة أو القبيلة حيث كانت أداة تتلخص قيمتها في خدمة أغراض العشيرة ولم يكن بمقدورها أن تريد أو تختار، كان دورها محدد سلفاً ووظيفتها تنتظر أن تشغلها حين تشب لم يكن هناك خيار آخر سوى إنجاز هذه الوظيفة أو القيام بهذا الدور وإلا فإن مصيرها معروف ومحتوم وهو القضاء عليها قتلاً.

وكان لقيام الممالك الإسلامية في (سنار) و(دارفور) و(كروفان) أن شهد السودان نهضة اقتصادية وثقافية ازدهرت خلالها حركة التجارة والعلاقات الثقافية مع كل من مصر والحجاز[٣]، وكان نتيجة انتشار الإسلام واستقرار القبائل العربية أن أصبحت الحاجة ماسة للتعليم، وبطبيعة الحال تطور وضع المرأة السودانية في تلك الفترة ليصبح لها دوراً هاماً في مسيرة حركة النهضة الثقافية في السودان، فقد غدت المرأة في ذلك الوقت رئيسة للقبيلة وسيدة العشيرة وصارت (شيخة) -أي معلمة- تقوم بتحفيظ القرآن الكريم في "الخلوة"[٤] فقد تولت (شفية المرغومابية) رئاسة وقيادة قبيلة (الكواهلة) بأرض البطانة وهذه السيدة تعتبر جدة كل المرغوماب والشداداب.

كما مارست العديد من الشيخات مهنة التدريس والتعليم الذي كان تعليماً دينياً لازماً للمسلم في كل المجتمعات الإسلامية ولا يزال فقد كان يتعين على

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

المسلم حفظ القرآن أو جزء منه على الأقل الأمر الذي يفرض عليه معرفة القراءة والكتابة لغرس وتقوية العقيدة الإسلامية[٥]، فكانت (فاطمة بنت جابر) تقوم بتحفيظ القرآن في خلوتها بقرية (ترنج) بالقرب من مدينة (كريمة) فقد كانت (فاطمة) امرأة متفقهة في الدين والعلم وكانت تعول في خلوتها كثير من الطلاب الوافدين، وكانت (عائشة الفقيرة بنت ودقدال) امرأة ورعة ومتفقهة في الدين لها –هي الأخرى– خلوة بجبل (أولياء) تقوم فيها بتعليم البنات مبادئ القراءة والكتابة ثم تحفظهن القرآن الكريم[٦]، ومن الذين تلقوا العلم على يديها الشيخ (خوجلي عبد الرحمن) الذي ذاع صيته في جزيرة (توتي) بالتفقه في أمور الدين.

وكانت عائلة (فاطمة بنت جابر) لها دوراً عظيماً في الحركة التعليمية السودانية فقد كان شقيقها الأكبر (إبراهيم بن جابر) هو أول من أسس أول مدرسة في ذلك الوقت بقرية (ترنج) وسارت العائلة على سيرة كبيرها وكرست جهودها وأوقاتها للعلم وتعليم الأهالي، فقد أسس شقيقه (عبد الرحمن بن جابر) مدرستين أخريين في (كورتي) و(دنقلا) ثم اشتهرت مدارس أخرى أسستها عائلة (أولاد جابر) منها خلاوي نوري، زواره، دويم، ودحاج، تنقاس، القرير[٧]، هكذا تطورت وظيفة المرأة لتصبح إيجابية مع انتشار الإسلام واستقرار القبائل العربية.

المرأة السودانية عبر العصر العثماني:

وعندما أقام العثمانيون في السودان حكومة مركزية تغير وضع المرأة السودانية لتعود إلى داخل المنزل وحرم عليها ممارسة أي نشاط اجتماعي أو حتى اقتصادي، وبطبيعة الحال تبلور هذا الوضع في شكل نظام متكامل هو (نظام الحريم) الذي كان سائداً في بلاط الدولة العثمانية نفسها وبالتالي في كافة المناطق التي كانت تابعة للسلطان العثماني.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وعلى الرغم من سيادة هذا النظام في السودان إلا أنه ظهرت بعض النشاطات النسائية الفردية على الساحة السودانية كانت جديرة بالاحترام، فقد كان للسيدة (أمونة بنت عبود) وهي إحدى الشيخات الشهيرات دوراً لاجتماعياً وثقافياً في مدينة (شندي)[٨] وإن ظل نظام الحريم قائماً بالسودان حتى قرابة العقد الأول من القرن العشرين.

وفي عهد (محمد أحمد المهدي) وخليفته (١٨٨٥-١٨٩٨م) لم يكن للمرأة وضعاً معيناً وإنما ظلت تمارس نشاطاتها التقليدية في الحياة العامة في طول البلاد وعرضها شمالها وجنوبها، فعملت المرأة السودانية في مزارع القطن كعاملات زراعيات وكن يشتغلن في ظروف شاقة وبشروط مجحفة للغاية، فبالرغم من أنهن كن يقمن بنفس حجم ومستوى العمل الذي كان يقوم به زملاؤهن الرجال إلا أنهن كن يتقاضين خمس الأجر الذي كان يتقاضاه الرجال.

وإذا كان (نظام الحريم) قد ظل معمولاً به طوال تلك الفترة (١٨٨٥-١٨٩٨م) فإن المهدي وخليفته كانا يؤمنان بأن الإسلام أعطى المرأة المسلمة حقوق عديدة منها وجوب تعليمها -حتى إننا نجد أن (الإمام الشافعي) يعتز كل الاعتزاز بأنه تلقى العلم على يد السيدة (نفيسة)- ومنها كذلك حرية التصرف في مالها وتولي المناصب حتى أعلاها وحق ولاية القضاء، وقد سوى الإسلام بين المرأة والرجل في الحقوق والواجبات لذلك فإن المرأة السودانية تمتعت بكامل حريتها في ذلك العهد حيث سمح لها بالتعليم الديني وهو الذي كان متاحاً آنذاك، ومن اللائى درسن في هذه الخلاوي السيدة (نفيسة بنت يوسف سليمان) التي تلقت علوم الدين في خلوة (للشيخة خديجة) إحدى زوجات السيد (محمد أحمد المهدي)[٩]، وكانت (الشيخة خديجة) على درجة عالية من التفقه في الدين، وكانت تدير خلوتها بنفسها تربوياً

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

واقتصادياً، كما كانت (الشيخة بنت عطا) و(الشيخة خديجة الأزهري) و(الشيخة خديجة بنت عبد الرحيم) من اللائى أسهمن كذلك مساهمة فعالة في قطاع التعليم الديني آنذاك وكثيرات غيرهن.

وضعية المرأة خلال عهد الاحتلال البريطاني :

منذ أن احتلت إنجلترا السودان والإدارة الأجنبية حريصة كل الحرص على عرقلة تطور وتقدم السودان وقد قامت هذه الإدارة الأجنبية بدور واضح في تقييد حركة تشغيل المرأة السودانية وفي نفس الوقت كانت تخطط لتعجيزها عن مواصلة العمل والتعليم والإبقاء على جاهليتها حتى لا تصبح عضواً نشطاً فعالاً كأداة إنتاجية إيجابية في المجتمع، وقد ساعدت الظروف التي كانت تعيش فيها المرأة على انتشار الأفكار التي كان يساندها الاستعمار ويعمل على نشرها وتدعيمها بكل الوسائل ومنها على سبيل المثال –لا الحصر– أن المرأة أنثى ومخلوق ضعيف ولا تصلح لا للعمل ولا للسياسة.

قضية تعليم البنات :

وفي هذا العهد نجح الاستعمار في أن يجعل حركة المرأة مثقلة بالعادات والتقاليد البائدة والمعرقلة لتطورها الطبيعي، وحتى عام ١٩٠٥م كان هناك تراخي من جانب الإدارة الأجنبية في مسألة تعليم البنات حيث أن المرأة السودانية تخلفت في التعليم العام عن الرجال بنحو تسع سنوات وكانت الذريعة التي تشدق بها الأجنبي أن سياسة التعليم كانت مرتبطة بفكرة الوظيفة مع أن (بعثات التنصير) الأجنبية كانت –في نفس الوقت– تهتم بتعليم البنات وكانت قد سمحت لقلة من السودانيات بالالتحاق بمدارسها، ولكن هذا الباب الذي كان مفتوحاً لتعليم البنات السودانيات كان على حساب الدين الإسلامي فقد حاولت المشرفات على هذه المدارس التابعة للإرساليات التنصيرية تحويل البنات السودانيات المسلمات عن دينهن.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وظل الحال على هذا المنوال حتى عام ١٩٠٦م عندما نظر لتعليم البنات بجدية أكثر عندما تقدم عدد من أولياء الأمور المصريين والسودانيين بعريضة للحكومة بضرورة إنشاء مدرسة للبنات[١٠]، غير أن الحكومة رأت أنها لا يمكنها أن تتحمل مثل هذا الواجب وأشارت إلى الاكتفاء بمدارس البنات التي تشرف عليها الإرساليات التنصيرية الأجنبية، وبطبيعة الحال لم يكن رد الحكومة مقنعاً للآباء الذين كانوا يخشون من تأثير مدارس الإرساليات التنصيرية على البنات المسلمات.

وكان عام ١٩٠٧م حاسماً حيث أعيد النظر في ذلك الأمر عندما نشرت (جريدة المؤيد) في ١٧ ديسمبر عام ١٩٠٦م مقالاً ذكرت فيه ''بأن المدارس الإرسالية التنصيرية بالخرطوم كانت تحاول أن تبث المسيحية بين الفتيات المسلمات''[١١]، وأثار هذا المقال الرأي العام الإسلامي في المنطقة كلها واضطرت الإدارة البريطانية أمام ضغط الرأي العام السوداني أن توافق على إقرار تعليم البنات، وبالفعل ألحق أول فصلين دراسيين لتعليم البنات بمدرسة الخرطوم الأولية للبنين ولكن (جمعية الكنائس الإرسالية التنصيرية) بالخرطوم اعترضت على هذا القرار بحجة أن فتح مدرسة حكومية للبنات من شأنه أن يجعل مدارس (الإرسالية الإنجليزية) بالخرطوم عملاً مكرراً وسيؤدي بالتالي إلى انسحاب البنات السودانيات منها[١٢]، وأمام هذه المعارضة الشديدة من (الإرسالية الإنجليزية التنصيرية) التي كانت لها نفوذ قوي تم التوصل إلى تسوية بين الحكومة السودانية المغلوبة على أمرها وبين الإرسالية التنصيرية القوية.

وجاءت هذه التسوية في عام ١٩٠٨م على حساب غلق الفصلين اللذين افتتحا لتعليم البنات في الخرطوم ولكن في نفس الوقت سمحت الحكومة بافتتاح مدارس أهلية للبنات ورخصت للسيد (بابكر بدري) بافتتاح مدرسة

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

لتعليم البنات، وحتى تعطي الإدارة البريطانية الفرصة المناسبة لعملية التنصير للبنات أملت نصاً في الترخيص الذي منح لـ(بابكر بدري) بضرورة أن تتقاضى الحكومة رسوماً مدرسية من البنات اللائي يلتحقن (بمدرسة بابكر بدري) حتى لا تتشجعن البنات اللائى بمدارس الإرساليات التنصيرية على تركها والتحول إلى المدارس الأهلية والحكومة[١٣]، هكذا كانت الإرساليات التنصيرية الأجنبية تقف عقبة كؤود أمام تطور حركة تعليم البنات السودانيات.

ومع أن موافقة الحكومة على إنشاء مدرسة للبنات كان صريحاً إلا أنه لقي معارضة شديدة من بعض السودانيين أنفسهم كما أن (مصلحة المعارف) نفسها كانت تتوجس خيفة من فتح هذه المدرسة لذلك كانت موافقتها مشفوعة بعبارة كتبها (جيمس كري) –أول مدير للمعارف السودانية– ''عليك أن تفتح المدرسة في بيتك الخاص وباسمك أنت'' وكأن الحكومة بهذه العبارة التي وجهت إلى الشيخ (بابكر بدري) كانت تتنصل من مسئولية المدرسة[١٤].

واستقدمت الحكومة من مصر في نوفمبر عام ١٩٢٠م (مس إيفانس) لتتولى الإشراف على إعداد تعليم الفتاة[١٥] في السودان، وبمجرد وصول هذه السيدة الإنجليزية إلى الخرطوم انقسم المجتمع السوداني إلى فريقين فريق يدعو إلى تعليم البنات وينظر إلى (مس إيفانس) في اهتمام وتفاؤل، والفريق الآخر كان يرى في هذا العمل –تعليم البنات– أنه سيؤدي بالسودان إلى إفساد الحياة الاجتماعية كما يرى أن تعليم المرأة السودانية خدعة استعمارية لكي تخرج على تعاليم الدين الإسلامي والتقاليد العربية الأصيلة الكريمة، وأخذ كل فريق يشن هجومه على الفريق الآخر من خلال صفحات (جريدة الحضارة)[١٦] وكانت معركة حامية الوطيس فقد وجد الشعراء والكتاب في هذه القضية مادة غنية فلم يكد يخلو من أعداد (الحضارة) من مساجلة فيه

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وإن كانت الجريدة الغراء -الحضارة- قد حرصت على إعطاء أكبر قدر من الفرص للفريق المؤيد لمسألة تعليم الفتاة السودانية.

ومع ذلك فقد تم تأسيس خمس مدارس للبنات في تلك الفترة في كل من رفاعة والكاملين ومروى ودنقلا والأبيض، حقيقة كان عدداً محدوداً من مدارس البنات بالنسبة لرقعة السودان الجغرافية ولكنها خطوة على الطريق جاءت بعدها حكومة المد سريعة لمدارس البنات في كل السودان.

ومع بداية عام ١٩٢١م عندما مالت حكومة السودان إلى تطبيق الحكم غير المباشر ونظام الإدارة الأهلية في أعقاب نشر تقرير (لجنة ملنر) الخاص بمصر افتتحت مدرسة أولية لتعليم البنات بـ(أمدرمان) كجزء من كلية تدريب المعلمات، وكانت هذه الكلية تقوم بتدريس علوم التدبير المنزلي والصحة العامة ثم أنشأت (مدرسة القابلات) -الممرضات- أيضاً بـ(أمدرمان) في نفس العام[١٧] وخرجت المرأة السودانية للعمل في منطقة الجزيرة ووقفت -بعد ذلك- في المجال السياسي مع (الشريف الأمين) في منطقة (ثقلى) وساهمت في المعارك التي كانت تنشب بين الوطنيين من جهة وبين الحكومة من جهة أخرى وشاركت في الحركة الثقافية والمقاومة الشعبية.

الحركة النسائية وثورة ١٩٢٤م:

لقد شاركت المرأة السودانية في إزكاء الشعور الوطني ضد الإدارة البريطانية من خلال منزلها وبقدر ضئيل في الحياة العامة، وقبيل نشوب الثورة الوطنية السودانية في عام ١٩٢٤م كان للمرأة دوراً فريداً داخل منزلها تمثل في (صالون فوز) الذي كان على غرار (صالون مي زيادة).

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

صالون (فوز) الفكري والأدبي والسياسي:

كانت (فوز) سيدة على قدر وافر من الجمال قيل أنها من أبناء الشام وكانت ذات وجه باسم وعينان ساحرتان وتتمتع بفتنة طاغية، ولعبت دوراً خطيراً في الحياة الثقافية والفكرية والسياسية في السودان قبيل نشوب ثورة ١٩٢٤م الوطنية عندما حولت دارها إلى (صالون) أدبي وسياسي مع أنها كانت سيدة غير متعلمة وقليلة الثقافة[١٨].

كانت دار (فوز) تقبع في (أمدرمان) وكانت تستقبل فيها الأدباء والفنانين والشعراء ورجال الحركة السرية الوطنية والشيوخ والشبان، وكان الجميع يجدون بدارها الأمن والأمان وكانت هذه الدار قد نسقتها (فوز) بيد فنان بارع وجعلت منها بهذا اللفيف المتباين حلقة من حلقات الفن والأدب والسياسة[١٩]، ولقد تخرج من هذا الصالون معظم أدباء وشعراء وفناني السودان المعاصر، كم من قصيدة ولدت في هذا الصالون الذي كانت تدار منه حركة (اللواء الأبيض) السرية الوطنية التي قادها البطل (علي عبد اللطيف أحمد) ومن قبلها حركة (جمعية الاتحاد السوداني) السرية، فقد كان أعضاء هذه الجمعية السرية يناضلون الاحتلال البريطاني لبلادهم فكانوا يخططون ويكتبون المنشورات المناهضة للاحتلال في هذا الصالون[٢٠]، وكان من بين هؤلاء المناضل (توفيق صالح جبريل) و(محي الدين جمال أبو سيف) ومن بين أعضاء جمعية (اللواء الأبيض) كان (إبراهيم بدري) و(عبيد حاج الأمين) و(سليمان كشة) وغيرهم كثيرين كانوا لهم ركناً في هذا الصالون[٢١]، إن رواد هذا الصالون جميعاً يدينون له بالكثير فالشاعر (خليل فرج) فنان السودان الملهم كان له زاوية في هذه الدار والشاعر (مكاوي يعقوب) والأستاذ (الأمين علي مدني) وغيرهم كثيرين كانوا لهم مقاماً في هذا الصالون يتدبرون أمورهم ويبدعون وهم في أمن وأمان.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

لقد كانت (دار فوز) المهد الأول الذي تربى فيه أدباء وفناني ومناضلي السودان إن (فوز) هي (مي زيادة) السودان لقد قال أحد السياسيين السودانيين عن (دار فوز) ''كنا نسمر في دار فوز أعذب السمر ونقوم بواجبنا الوطني خير قيام''[٢٢]، وقال آخر عن السيدة (فوز) نفسها "ولولا أنها كانت غير متعلمة وقليلة الثقافة لما كان شأنها باليسير في تاريخ الحركة الثقافية والفنية السودانية"[٢٣]، ومع ذلك فإن (فوز) كانت تسمع الشعر والحوار الأدبي فلا يخطئها الفهم وكانت تشارك في النقاش بذكائها الفطري اللماح، ولقد حافظت السيدة (فوز) وكما سنرى –كل نساء السودان– على سرية الاجتماعات التي كان يعقدها أعضاء جمعيتي (الاتحاد السوداني) و(اللواء الأبيض) والأخيرة هي التي قادت ثورة السودان الوطنية عام ١٩٢٤م ولا نبالغ إذا قلنا أن الشرارة الأولى لثورة ١٩٢٤م انطلقت من (صالون فوز) الفكري والسياسي والأدبي.

وعندما نشبت الثورة الوطنية كانت الحاجة (نفيسة سرور أحمد) هي التي قامت بعمل علم (جمعية اللواء الأبيض) على ماكينة الخياطة الخاصة بها ثم كانت الحاجة (العازة محمد عبد الله) –زوجة البطل (علي عبد اللطيف) قائد الثورة والذي قامت الثورة من أجله– كانت (العازة) مثالاً للشجاعة الوطنية فقد تزعمت أول مظاهرة نسائية في تاريخ السودان الحديث والمعاصر وهتفت بسقوط الإنجليز[١٤]، وعندما ألقي القبض عليها وهددها الإنجليز بالرمي بالرصاص رفضت أن تكشف الدور الذي قام به زوجها ضدهم أو الدور الذي قامت به هي، وهكذا كانت الحركة النسائية السودانية تعمل بتلقائية في خدمة الحركة الوطنية من خلال شخصيات نسائية فرضن على أنفسهم الواقع، وقد كرمت الدولة في عام ١٩٦٩م زعيمات الحركة

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

النسائية اللائى كان لهن دوراً خطيراً أثناء ثورة ١٩٢٤م الوطنية فقد منحت الدولة الحاجة (العازة محمد عبد الله) نوط الشجاعة من الطبقة الثانية.

وبالقضاء على الثورة الوطنية في عام ١٩٢٥م اختفت الحركة النسائية من على مسرح الأحداث في السودان وتظل هكذا مختفية حتى عام ١٩٤٦م ذلك العام الذي شهد مولد (رابطة النساء السودانيات)، وإن كانت الخرطوم قد شهدت نشاط حركة (جمعية المرشدات) فإن عضويتها كانت قسراً على الأجنبيات فقط حيث أسستها بعض البريطانيات في عام ١٩٢٨م، ثم فتحت هذه الجمعية أبوابها للسودانيات فيما بعد عام ١٩٥٢م[٢٥]، ثم آلت عضوية (جمعية المرشدات) إلى السودانيات في عام ١٩٥٦م مع الاستقلال، وهكذا اختفت الحرمة النسائية السودانية وإن كانت مسيرة تعليم الفتاة تتقدم لتعود وتظهر مرة أخرى في عام ١٩٤٦م.

وكان تأسيس كلية المعلمات في أبريل عام ١٩٢١م أيضاً على يد (مس إيفانس) حيث انضم إليها ستة عشر طالبة من السنة الأولى وتردد الآباء في أول الأمر في إرسال بناتهم للكلية إذ كانت فكرة إلحاق الفتاة بخدمة الحكومة وكسب عيشها عن طريق العمل من الأمور الجديدة في نظرهم بل كانوا يخشون من أن يكون في إكمال الفتاة لتعليمها ضياع لبعض فرص الزواج لها كما كان سن الزواج المبكر يمثل صعوبة أخرى، فقد كان الآباء يفضلون زواج بناتهن من السماح لهن بمواصلة التعليم بل أنه حتى في الحالات التي وافق فيها الآباء على التعليم لقصر فترة تدريب الأجانب الذين كانوا على غير دينهم.

وحتى عام ١٩٢٢م لم تستخدم النساء إلا نادراً وفي مجال تعليم التطريز لأنه لم يستخدم لتعليم البنات أصول الدين الإسلامي والقرآن إلا خريجو المعهد العلمي وكلية تدريب معلمي المدارس الأولية، فقد كان عدد النساء

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

قليلاً إلى حد كبير لذلك أضحت الحاجة ماسة لمدرسات سودانيات نظراً للتوسع في التعليم.

ومع أنه تقرر السماح للفتاة باصطحاب والدتها أوجدتها للإقامة معها أثناء فترة التدريب لحمايتها من التخلف في مسيرتها التعليمية إلا أن الإقبال على هذا النوع من التعليم بالنسبة للبنات كان قليلاً، لذلك أخذت الصحافة النسائية تشجع تعليم البنات فقد نشرت مجلة (النهضة السودانية)[٢٦] عدة مقالات في عام ١٩٣١م عن (الفتاة السودانية وكيف يجب أن تتعلم)[٢٧]، وعن ضرورة (تثقيف المرأة)[٢٨] وعن الزواج وواجبات المرأة والرجل وعن (مودة التهرب من الزواج)[٢٩] بسبب التعليم والحياة الزوجية ومضار زواج الاختلاط[٣٠]، وأن السعادة الزوجية لا تكون إلا إذا كانت الزوجة جاهلة وغير متعلمة وكان أعداد تحرير المرأة تقوم أساساً على الفوارق بين طبيعة الذكر وطبيعة الأنثى ولم ينظر إليها باعتبارها من المتروكات عديمة الجنس التي لا تخدم أي غرض من الأغراض على الإطلاق.

وكان أعداء تحرير المرأة السودانية شأنها شأن أنصاره كانوا مثقفون إلى حد كبير وقد استخدم هؤلاء المحترفون حتى أمكنهم ذلك المعطيات العلمية لتدعيم مزاعمهم، ففي عام ١٩٣١م كان عدد مدارس البنات في السودان ٢٣ مدرسة وكانت تضم ٢٠٩٥ طالبة والحقيقة أن التوسع في تعليم البنات في تلك الفترة كان انعكاساً لزيادة حاجة الآباء ورغبتهم في تعليم بناتهم[٣١]، وبات للعيان أن النظرة السياسية والسياسة الإدارية لم يكن لها إلا أثر ضئيل بالنسبة لزيادة ونمو التعليم الأولي للبنات، وكنا قد ذكرنا أن الحركة النسائية السودانية توقف نشاطها منذ عام ١٩٣٢م وظلت الحركة مختفية حتى كان عام ١٩٤٦م لتعود وتمارس نشاطها الإيجابي مرة أخرى.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

حادثة التنصير وتكوين الرابطة النسائية:

شهد عام ١٩٤٦م مولد (رابطة النساء السودانيات) في أعقاب حادثة تنصير الفتاة السودانية المسلمة المدعوة (مندامت) في (أمدرمان)، ففي منتصف شهر يونيو دخلت امرأة مقر (نادي الخريجين) بـ(أمدرمان) وهي تصرخ بأعلى صوتها ''بتي دايرين ينصروها.. بتي شغالة داية (ممرضة) في الإرسالية ودايرين ينصروها'' وعندما استوضح الحاضرون الأمر اصطحبوا السيدة أم الفتاة إلى مركز البوليس بـ(أمدرمان) للوقوف على حقيقة المسألة، وهناك عرف الجميع أن الفتاة (مندامت) قد خبأها المفتش الإنجليزي (مستر لنج) وقد أثار هذا التصرف مشاعر الأهالي فتجمع النساء والرجال وساروا في مظاهرة ضخمة إلى منزل المفتش الإنجليزي يطالبونه برد الفتاة إلى أمها، غير أن المفتش عندما شاهد المظاهرة الضخمة انزعج وأصدر أوامره بضرورة استدعاء السواري لضرب المتظاهرين وحضرت السواري وفرقوا المظاهرة بالقوة[٣٢]ولكن المسألة ظلت تشغل الرأي العام السوداني لفترة من الموقت.

ووجدت المرأة السودانية في هذه الحادثة فرصة بتكوين جمعية نسائية تقف إلى جانب حقوق المرأة في مثل هذه القضايا، وبالفعل تكونت (رابطة النساء السودانيات) التي أصبحت النواة الأولى للحركة النسائية السودانية ضد إرساليات التنصير الأجنبية غير أنه في أعقاب حكم المحكمة الشرعية برد الفتاة (مندامت) –التي نصروها– إلى أمها على اعتبار أن (مندامت) قاصر دب الانشقاق بين قيادات الرابطة النسائية في عام ١٩٤٧م، ومع ذلك يمكن القول بأن حادث تنصير الفتاة المسلمة كان دلالة على ظهور رأي عام نسائي في السودان أخذ يتعاطف مع قضايا المرأة السودانية بصفة عامة.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وفي هذا المناخ تكونت (جمعية ترقية المرأة)[٣٣] وفي ذات الوقت تألفت أول حلقة للماركسية اللينينية في السودان تحت اسم (الحركة السودانية للتحرر الوطني)[٣٤]، وكانت قاعدة عضوية (جمعية ترقية المرأة) من السودانيات المتعلمات وكان القطاع الأكبر منهن يعمل في مجال التدريس، ومنذ البداية كان واضحاً أن الجمعية تابعة أو مرتبطة بحركة التحرر الوطني السودانية لذلك كانت عناصر الجمعية ذلك التنظيم التابع للتيار الشيوعي السوداني الوليد، كانت تموج بينهم حركة تكوين نقابة لجمع شملهن عن طريق تحويل اتحاد المدرسات السودانيات إلى نقابات، ولما كانت الظروف السياسية لا تسمح بذلك فلم يتوفر النجاح المرجو لهؤلاء وأولئك وانتهت (جمعية ترقية المرأة) وسرعان ما انفرط عقدها ومع ذلك فقد أخذت المرأة السودانية منذ عام ١٩٤٧م تدافع عن قضيتها وكيانها في الصحافة السودانية عامة، وكانت مجلة (هنا أمدرمان) الثقافية هي الساحة التي تبارت فيها الأقلام النسائية لتعبر عن حركتها وثورتها ضد طغيان العقلية المتخلفة، فكتبت (هدية عبد الهادي) عن "فجر النهضة النسوية السودانية" وكتبت (فريدة زاهر) عن "المرأة والمنزل" لتعبر عن خصوصية المرأة في مجال العمل المنزلي والعمل الإداري[٣٥] ثم بعد ذلك توجهت الدراسات والمقالات تجاه الطفل وتربيته وتنشئته فكتبت (إلهام) عدة مقالات تحت عنوان "رفقاً بالأطفال"[٣٦] تشرح فيها كيفية التربية الإسلامية للطفل في المجتمع السوداني تحت إشراف الأم التي كرمها الإسلام.

ولكن التيار الشيوعي قرب منتصف عام ١٩٤٨م نجح في إيجاد بديل لـ(جمعية ترقية المرأة) كتنظيم يمثل الاتجاه النسائي داخل الحركة الشيوعية السودانية وكان البديل في تجمعات الممرضات السودانيات[٣٧] وتكونت النقابة

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

للممرضات والممرضين والحق أنها قامت بدور إيجابي في إيقاظ الوعي النسائي السوداني من خلال الحركة السودانية للتحرر الوطني.

نشأة أول تنظيم نسائي منظم :

وأمام تعاظم نشاط النقابة الشيوعية تألفت في مارس عام ١٩٤٩م (حركة التحرير الإسلامي) كرد فعل إيجابي لنشاط التيار الشيوعي التي كان يعمل تحت ستار واسم (الحركة السودانية للتحرر الوطني)، ومنذ ذلك الوقت أصبح وجود المرأة السودانية في العمل السياسي حقيقة واقعية وخاصة عندما انضمت (فاطمة طالب) إلى حركة التحرير الإسلامي كأول فتاة سودانية تمارس العمل السياسي من خلال قناة حزبية[٣٨]، إنها بداية نشأة أول تنظيم نسائي منظم في السودان الحديث والمعاصر يرشد المرأة السودانية بما عليها من واجبات نحو وطنها ويطالب بما لها من حقوق شرعية.

وبدأ تنظيم نساء حركة التحرير الإسلامي يمارس نشاطه من خلال الصحف واللقاءات الدورية وسرعان ما انضم إلى عضويته كل من (ذكية مكي) و(بثينة الشيخ) و(ثريا إمبابي) ثم (سعاد الفاتح) في عام ١٩٥١م، وفي مجلة (المنار الإسلامية) الأسبوعية أخذ هذا يعبر عن وجوده رغم أن مجلته (المنار الإسلامية) كانت قد ولدت في ظروف القهر العسكري حيث كانت الرقابة صارمة على الصحف والدوريات ومع ذلك كتبت (فاطمة طالب) عن "المرأة السودانية" حقوقها وواجباتها في (مجلة الكلية) عام ١٩٥٢م[٣٩] عدة مقالات.

وفي عام ١٩٥٢م تأسس (الاتحاد النسائي السوداني) تحت قيادة (فاطمة أحمد إبراهيم)[٤٠] وعضوية (سعاد إبراهيم أحمد) التي بدأت حياتها معلمة[٤١] وكثيرات غيرهن، وفي الواقع كان هذا الاتحاد يمارس نشاطه بتوجيه من التيار الشيوعي السوداني وفي نفس الوقت كانت حركة خريجات وطالبات

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الجامعة والمدارس لها صدى واسع في السودان على الرغم من ظروف البلاد العامة، ومع نمو حركة الإخوان المسلمين السودانية في مواجهة التيار الشيوعي كونت حركة الإخوان (مكتباً للمرأة) تألف من (سعاد الفاتح، ثريا إمبابي، فاطمة طالب، عواطف الشيخ، بثينة العوضي، كلثوم عمر، ذكية مكي)[٤٢] وكان هذا المكتب يجتمع أسبوعياً وبشكل منتظم وأصدر مجلة دورية داخلية كانت توزع على جميع الطالبات بالجامعة والمدارس ثم تحول هذا المكتب -فيما بعد- إلى (جمعية نهضة المرأة) في عام ١٩٥٣م[٤٣]، وأخذت هذه الجمعية تمارس نشاطها النسائي من خلال صفحات مجلة (هنا أمدرمان) فنشرت عدة مقالات عن حقوق وواجبات المرأة المسلمة وعن كيفية إعدادها للبيت الحديث المثالي[٤٤].

وكان مقر هذه الجمعية بالقرب من دار إذاعة (أمدرمان) لقد كان نشاط الجمعية يسير في عدة اتجاهات منها إلقاء المحاضرات عن دور المرأة المسلمة في المنزل والمجتمع من أجل إزالة ومحو الصورة البشعة والزائفة التي رسمها التيار الشيوعي عن الإخوان المسلمين كأعداء لحركة تطور المرأة السودانية ومنها كذلك عقد العديد من المعارض للمنتجات النسائية وإقامة الحفلات الخيرية والاجتماعية لتوعية المرأة بحقوقها السياسية والاجتماعية.

وخلال عام ١٩٥٣م كانت الدعوة لحركة تحرير المرأة السودانية قد تزايدت ولقيت عديد من المناصرين لها فقد كتب (يوسف نور عوض) في (هنا أمدرمان) عن "حركة المرأة الجديدة" ودعا للوقوف إلى جانب حركة المرأة السودانية وعددت نشاطات الاتحاد النسائي السوداني وبارك خطواته الإيجابية[٤٥]، ومع ذلك فقد احتجبت أسماء النساء من الصحف السودانية طوال عام ١٩٥٣م وبرز مكانهن (الاتحاد النسائي) الذي راح ينشر عديد من

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

المقالات عن "المرأة السودانية والمهرجانات"[٤٦] ثم ظهرت كذلك (جمعية النهضة النسوية) في الصحافة وأخذت تعالج موضوعات حيوية وهامة بالنسبة للمرأة والطفل والبيت المثالي.

وكان عام ١٩٥٣م نقطة تحول خطيرة في تاريخ السودان المعاصر فقد وقعت بريطانيا ومصر اتفاقية الحكم الذاتي وتقرير المصير للسودان في ١٢ فبراير وفي نوفمبر-ديسمبر ١٩٥٣م أجريت أول انتخابات برلمانية مباشرة في السودان فاز فيها الحزب الوطني الاتحادي بالأغلبية فكانت مرحلة انتقالية لم تتضح معالمها وبطبيعة الحال احتجبت المرأة السودانية عن الكتابة في الصحف والدوريات.

وفي عام ١٩٥٤م اختفت الحركة النسائية من الميدان في السودان فلم نرى لها أية نشاطات لا في الصحف والدوريات ولا حتى في مجال الخدمة العامة عندما اجتمع أول برلمان للسودان في يناير عام ١٩٥٤م لانتخاب رئيس مجلس النواب والشيوخ، ومع ذلك فإن الاتحاد النسائي السوداني كان له فروع في (مدني) و(حلفا) تعمل في مجال للخدمة العامة.

وعندما شكلت في أبريل ١٩٥٤م (اللجنة القومية للسودنة) واستطاعت أن تنجز أعمالها وتسودن كل الوظائف المدنية والعسكرية مع بداية أغسطس هام ١٩٥٥م أصبح واضحاً للعيان أن السودان على وشك الحصول على استقلاله النهائي، لذلك أخذت الحركة النسائية تمارس نشاطها -مرة أخرى- بجدية وبدأت صورة المرأة وأسمائها تعود إلى صفحات الصحف والدوريات بعد أن احتجبت طوال عام ١٩٥٤م، فمنذ مارس وحتى نوفمبر ١٩٥٥م كانت الدوريات والصحف لا تخلو من خبر أو مقال أو دراسة عن أوضاع وشئون المرأة السودانية، فقد كتبت (فاطمة أحمد بركات) عن "دور الفتاة والسيدة الجامعية في المنزل ودورها تجاه زوجها وأبنائها"[٤٧] وعن "الأم التي

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

هي الأستاذ الأول لرجل المستقبل"[٤٨] وعن "البيت السعيد من خلال المرأة المعطاءة" وعدة مقالات تحت عنوان "اجعلي بيتك سعيداً"[٤٩].

وظهر اسم (حاجة كاشف بدري) -لأول مرة- في الصحافة النسائية يوم ١٤ يوليو عام ١٩٥٥م عندما عرضت لقضية المرأة السودانية[٥٠] ودافعت عن زي المرأة السودانية[٥١] و(حاجة كاشف) سيكون لها دوراً بارزاً في إثراء الحركة النسائية والصحافة النسوية فيما بعد، وكانت (محاسن عثمان) أول سيدة سودانية تكتب عن أعياد السودان الدينية والوطنية في الصحف والدوريات السودانية[٥٢] وأمام هذه الصحوة النسائية في الدوريات والصحف جاء رد فعل بعض الرجال من المثقفين والمناصرين لقضية المرأة وحركتها الجديدة في شكل مدح للمرأة السودانية وطباعها وسلوكياتها، فقد كتب (محمد صالح إبراهيم) مدحاً وثناءً عن "المرأة السودانية"[٥٣] بينما رد فعل البعض الآخر كان في مظاهرات إعلامية في أعقاب مناسبة رفع علم السودان الوطني لأول مرة بعد حصوله على الاستقلال، فقد كتب (يوسف نور عوض) مقالاً دعائياً عن "الاتحاد النسائي في موكب الجلاء"[٥٤] وأشار فيه إلى مسئولية الحركة النسائية تجاه حماية استقلال البلاد.

وعندما تألفت الجبهة الإسلامية للدستور في عام ١٩٥٥م وعقدت مؤتمرها العام في العاصمة المثلثة في مايو عام ١٩٥٦م وجهت الدعوة للاتحاد النسائي السوداني الذي كان يعمل بتوجيه من قيادات التيار الشيوعي، وبذلك أصبحت الحركة النسائية في السودان عبارة عن تجمع عريض عبرت من خلاله عن نفسها اجتماعياً وسياسياً ولم يكن مستغرباً أن تتولى (فاطمة أحمد إبراهيم) رئاسة الاتحاد النسائي السوداني في عام ١٩٥٦م.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

أثر الصحافة النسوية في تطور الحركة النسائية السودانية :

تعتبر الصحافة النسوية أهم ظاهرة حية للحركة النسائية منذ النصف الثاني من القرن العشرين في السودان، ولما كانت للنساء في المجتمعات النامية ظروف اجتماعية خاصة تستلزم وجود رابطة توحد عملهن كوحدة متشابكة لتحقيق أهداف محددة ولتجنيد الإمكانات البشرية والمادية للمجتمع ولتحقيق التنمية الشاملة بدأ (الاتحاد النسائي السوداني) يظهر على الساحة مع بداية عام ١٩٥٦م ويشارك في التنمية ومعه ظهرت الصحافة النسوية في السودان.

وإذا كانت الفترة من ١٩٥٤-١٩٥٥م قد شهدت نهضة فجائية للحركة النسائية تمثلت في تقدم الممرضات للترشيح لمجلس النقابة في عام ١٩٥٥م وفوز إحداهن بعضوية اللجنة المركزية لتصبح عضواً نقابياً فإن مطالب الممرضات أخذت تظهر -ولأول مرة- على صفحات الدوريات وفي شكل نوع من الضغط تمثل في المطالبة بتعديل درجات الممرضات والمساواة في الأجور بين عمال وعاملات وزارة الصحة وإقرار أحقيتهم في الأجازات العامة لتي يتمتع بها مستخدمو الحكومة وحق عمال وزارة الصحة في تعويض مناسب نتيجة للإصابات في حالة الأمراض المعدية أثناء العمل وتحديد ساعات العمل بثماني ساعات بالنسبة لخفراء المستشفيات واتخاذ الخطوات اللازمة لزيادة عدد الممرضات وتوفير السكن المناسب لهن وأخيراً المطالبة بسودنة مهنة التمريض[٥٥] غير أن الدوريات التي ظهرت فيها هذه المطالب لم تكن تهتم بشئون المرأة.

فكانت بداية ظهور الصحافة النسوية السودانية لأول مرة بشكل رسمي وقائم بذاته مع بداية عام ١٩٥٦م، ومن أهم هذه الدوريات والصحف النسائية

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

التي شاهدتها البلاد وكان لها دوراً خطيراً وهاماً في تطور الحركة النسائية السودانية هي:

- مجلة (صوت المرأة): شهرية، صاحبتها (فاطمة أحمد إبراهيم)
- مجلة (القافلة): شهرية، صاحبتها (حاجة كاشف بدري)
- مجلة (الحياة): أسبوعية، تصدر عن دار الأيام
- مجلة (المنار): شهرية، صاحبتها (ثريا إمبابي)

الصحافة النسوية ودورها في الحركة السودانية:

كان بدء ظهور الصحافة النسوية السودانية بشكل رسمي وقائم بذاته في بداية عام ١٩٥٦م حيث رفع علم السودان المستقل لأول مرة في الساعة التاسعة من صباح الأحد أول يناير عام ١٩٥٦م، وفي عشية رفع العلم واستكمال مظاهر السيادة كانت تغمر السودان سعادة كبرى أن هذا اليوم من أسعد أيام السودان، وقيل أن السيد (عبد الرحمن المهدي) لم يتمالك نفسه فبكى فرحاً ثم نهض وسار في خطى مهرولة لا تتناسب مع سنه وأخذ يعانق السودانيين ويشد على أيديهم مبادلاً التهنئة.

١) صوت المرأة (أبريل ١٩٥٦م-نوفمبر ١٩٦٧م):

في هذا المناخ ولدت صحيفة نسائية في أول أبريل عام ١٩٥٦م إنها (صوت المرأة) أسستها (فاطمة أحمد إبراهيم) وكانت هي رئيسة تحريرها ووضعت سياسة عامة لمجلتها تمثلت في تفهيم المرأة السودانية واجبها نحو وطنها ونحو الهيئة الاجتماعية بصفتها عضواً نافعاً في المجتمع وإرشادها إلى مسئوليتها نحو السودان وأسرتها وأولادها وزوجها ومساعدتها على التخلي عن العادات والتقاليد المستهجنة كما طالبت (فاطمة أحمد إبراهيم) السودانيات بأن يتمسكن باستقلال البلاد وأن يحافظوا عليه ويصونه.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وقد قامت (صوت المرأة) في المرحلة الأولى من نشأتها بترجمة العديد من العادات والتقاليد الأوروبية عن اللغات الأجنبية وعرضها بأسلوب شيق وكأنها كانت تطلب من المرأة السودانية أن تكتسب هذه العادات وتلك التقاليد الحديثة –في ذلك الوقت– كما بينت المجلة للمرأة السودانية الأساليب والطرق السليمة لتربية الطفل منذ ولادته وحتى ذهابه للمدرسة باعتبار الطفل أمل المستقبل.

ولقد نجحت (فاطمة أحمد إبراهيم) في اجتذاب عديد من أقلام نساء السودان إلى صفحات مجلتها منهن على سبيل المثال –لا الحصر– (فتحية فضل، ليلى حسن اليمني، فوزية اليمني، محاسن عبد العال، أمال عباس، فاطمة بشير، آسيا عبد الجبار الشيخ التي كانت تكتب بصفة منتظمة "نصائح لمن تريد السعادة في حياتها مع أولادها وزوجها")، والحق أن (صوت المرأة) كانت محاولة جريئة من سيدة شجاعة تدخل هذا الميدان الصعب لأول مرة فقد كانت (صوت المرأة) مظهراً لتقدم الحركة النسائية السودانية ودليل وعي سياسي واجتماعي وحضاري.

كانت صاحبة (صوت المرأة) هي المتحدثة الرسمية للحركة النسائية في السودان في وقت صدور مجلتها ودور (فاطمة أحمد إبراهيم) في الحركة النسائية السودانية كرائدة للصحافة النسوية كان له أثر فعال للغاية فقد كانت (فاطمة) تعي ما حولها بعقل منطقي سليم وحاولت بقدر إمكانياتها أن تضيء الطريق لنساء السودان المعاصر وتعمل على نشر الوعي بين بني جنسها وتقف على منبر إعلامي هام مخاطبة رأي عام كان في أشد الحاجة لمن يرشده ويوضح له الظروف المحيطة به ويضيء له درب المستقبل السياسي، فقد كانت (صوت المرأة) وصاحبتها الشيء الذي يستحق الاحترام والتقدير

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

والإشادة لأنه –في السودان– كان نوعاً من البطولة النسائية النادرة في ذلك الوقت.

وراحت (فاطمة أحمد إبراهيم) تطالب أعضاء الاتحاد النسائي جميعاً بألا يخفين أسمائهن لأن اسم المرأة ليس عورة ولن يكون عورة بل نشر اسمها من سمات طهارتها، فقد كانت النساء في السودان قبل الاستقلال يحجبن أسماءهن إذا ما كتبن في الدوريات والصحف[٥٦] لقد أضاءت (صوت المرأة) الطريق لأجيال النساء السودانيات القادمة لممارستها مهنة الكتابة والصحافة عملياً كما أنها أفسحت صفحاتها لأقلام سيدات السودان ليعبرن فيها عما يختلج في عقولهن من أفكار وأحلام وأماني لمستقبل المرأة السودانية، ومن أولاء السيدات نقرأ لـ(فتحية فضل) التي كتبت عدة مقالات اتصفت بالقوة والنقد اللاذع للمجتمع النسائي السوداني[٥٧]، ثم عرضت بأسلوب جذاب "لأوضاع المرأة السودانية في المجتمع الاشتراكي"[٥٨]، ونقرأ كذلك لـ(ليلى حسن اليمني) التي كتبت عدة مقالات بينت فيها للمرأة السودانية "أن فن التجميل ضرورة للفتاة وأنها لكي تكون أنيقة يجب عليها اتباع نوع من الاتكييت"[٥٩]، وفي نفس الوقت كتبت أختها (فوزية حسن اليمني) عن "الأزياء والعادات والتقاليد السودانية وسلوكيات الفتاة السودانية" وكان لها باب مشهور عالجت فيه مشكلة "الثوب والشلوخ والبقودي"[٦٠]، كما كتبت عدة مقالات أخرى عن "الكوافير ودوره في زينة المرأة" ومن هذه المقالات مقال مشهور جداً لها تحت عنوان "المشاط بين ذيل الحصان وعرف الهدهد"[٦١].

وقد نجحت (فاطمة أحمد إبراهيم) في استكتاب غيرهن بصورة دورية فكتبت (أمال عباس) عدة مقالات عن "الاتحاد النسائي ونشاطه في أوساط الطالبات" وعن "نضال المرأة السودانية والمرأة العامة عبر التاريخ" و(أمال

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

عباس) الكاتبة السودانية المشهورة بسلسلة مقالاتها الجريئة عن "مذكرات طالبة"[٦٢]، ومنهن كذلك (خديجة صفوت، سارة أحمد، سعاد إبراهيم، إكرام موسى، فاطمة الصحل، فاطمة سعد الدين، دولت محمد حسن) التي كتبت بجرأة عن "الاختلاط وزواج المدرسات" وقضايا المرأة العاملة في السودان والوطن العربي عامة وعن مشكلاتها[٦٣]، كما كتبت (ميمونة ميرغني) أيضاً عن "المرأة العاملة والاستقلال" ورأي العاملات حول الأجر وكانت متخصصة في تغطية مؤتمرات المرأة العاملة ولها كثير من المقالات الأخرى عن "نشاط الفتاة الجامعية"[٦٤].

وإلى جانب السودانيات اللائى كتبن بالمجلة فتحت (صوت المرأة) صدر صفحاتها لقيادات الاتحاد النسائي السوري وقد نشرت المجلة للاتحاد النسائي السوري نداءه لنساء العالم في عام ١٩٦٧م[٦٥]، كما نشرت المجلة أخبار المرأة المصرية والعراقية وكل نساء الشرق تقريباً، ويمكن القول بأن أعداد (صوت المرأة) التي صدرت في الفترة من أبريل ١٩٥٦م وحتى مارس ١٩٥٨م لم تخلو من مقال يحث المرأة السودانية والمسئولين عامة على وضع حد لما تعانيه المرأة السودانية من مذلة وهوان وقتذاك، كما نشرت المجلة عشرات الموضوعات والتحقيقات عن أفضل الوسائل التي من شأنها ترقية مدارك المرأة العقلية.

ولما كانت صاحبة (صوت المرأة) هي مؤسسة الحركة النسائية السودانية فإنها عندما بدأت تكتب كانت أولى مقالاتها عن "فلنجعل من منظماتنا النسائية أجهزة للدفاع عن حقوقنا" وبذلك حفزت أذهان بعض المثقفين السودانيين المتعاطفين مع حركة المرأة في عام ١٩٥٦م واجتذبت أقلامهم إلى مجلتها فكتب البعض عن أساليب وطرق تنظيم الهيئات

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

النسائية[٦٦] والبعض الآخر كتب يدعو فتيات السودان للوحدة والاتحاد في هذا التنظيم النسائي[٦٧].

وجاءت الأعداد الأولى لـ(صوت المرأة) لتشتمل على تحقيقات صحيفة مع أوائل زعيمات الحركة النسائية السودانية من أمثال (فاطمة طالب) و(ست إندايه)، ودراسة متكاملة عن "وضع المرأة السودانية في الدستور الجديد" وعدد من المقالات عن "الأمومة والطفولة في دولة الصين الشعبية" وعن "الزواج والمرأة في الصين الشعبية" ربما لتشابه الظروف السياسية والاجتماعية في كل من السودان والصين ولتزامن النهضة الحضارية فيهما، وعن خيارات المرأة السودانية بين البيت والعمل وهل المثقفة تصلح للزواج وكيف توفر المرأة بين مسئولياتها كأم وزوجة وبين عملها، وحوارات طريفة بين قروية أخرى عاصمية[٦٨] تفجر قضايا حيوية ومستقبلية بالنسبة للفتاة السودانية.

موقف الاتحاد النسائي المصري :

وفي عام ١٩٥٧م سلكت (صوت المرأة) نهجاً متميزاً أخذت تشرح من خلاله موقف المرأة المصرية المتعاطف للغاية مع حركة الاتحاد النسائي السوداني الجديد بعد الاستقلال فكتبت (عفت الشال) "تحية من المرأة المصرية إلى نساء السودان"[٦٩]، وأضافت (رفيقة النحاس) تقول أن المرأة المصرية تمد يدها لنا بالتشجيع والمعاونة المعنوية[٧٠]، وكان الاتحاد النسائي المصري برئاسة السيدة (ناهد يسري) قد أبرق إلى الاتحاد النسائي السوداني يهنئه على تشكيل هيئته الجديدة برئاسة (فاطمة أحمد إبراهيم) ويبارك خطواته ونشاطه في ظل الاستقلال[٧١].

ولما كانت المرأة في مصر مع بداية عام ١٩٥٧م قد حصلت على معظم حقوقها في مجال الانتخاب والتمثيل في مجالس الإدارات والمؤسسات

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

والمجالس النقابية والمهنية المتباينة فإن (صوت المرأة) تحمست لنهضة شقيقتها المصرية في شمال الوادي وأخذت تطالب الحكومة السودانية بإقرار حق المرأة السودانية في التصويت في الدوائر الانتخابية خاصة وأن الحكومة الجديدة في السودان حاولت -في ذلك الوقت- حرمان النساء السودانيات من حقهن في التصويت[٧٢]، ولذلك نشرت (صوت المرأة) وبانتظام أخبار نشاط الاتحاد النسائي السوداني الذي كان قد رفع مذكرة تفسيرية للجنة الدستور القومية يطالب فيها بمثل الحقوق التي حصلت عليها أختها المرأة المصرية[٧٣] في شمال الوادي، وكتبت (سعاد إبراهيم) -أحد العضوات البارزة في الاتحاد- عن المذكرة تقول "أن أمل نساء السودان يتعلق بتحقيق أهدافهن في كافة المجالات تحت قيادة نسائية جادة وعلى قدر من الوعي والفهم ولقد آن الأوان لأن تمنح وتؤكد قدرتها على العطاء لمجتمعها الجديد في ظل الاستقلال" وناشدت (سعاد إبراهيم) لجنة الدستور القومية "الرحمة بمستقبل المرأة السودانية وحركتها الجديدة"[٧٤] وأشارت إلى المكاسب التي حصلت عليها شقيقتها المصرية في شمال الوادي.

ولقد تعاطف لفيف من المثقفين السودانيين مع مطالب الاتحاد النسائي المرفوعة إلى لجنة الدستور القومية وكتب البعض عن "دور المرأة السودانية الإيجابي في تنمية الطفولة والمجتمع"[٧٥] والبعض الآخر كتب حول "قضية المرأة"[٧٦] وعن أحقيتها -بما يكفله لها الدستور السماوي- في التعبير عن رأيها بالتصويت وعن أحقيتها في الاختيار.

وأخذت (صوت المرأة) -في محاولة من جانبها للضغط على الحكومة الجديدة- تنشر طوال عام ١٩٥٧م مقالات عن تاريخ المرأة السودانية[٧٧] والحركة النسائية في بعض الدول الأفريقية[٧٨] ونشاط فروع الاتحاد النسائي السوداني بمنطقتي (كسلا)[٧٩] وجزيرة (توبي)، وعن أوضاع المرأة

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

السودانية في الجنوب[٨٠] وعن كيفية حماية الأسرة السودانية من الانهيار والضياع وعن دور المدرسات للأخذ بيد أختها القروية، وعلى الرغم من كل ذلك تجاهلت لجنة الدستور القومية مذكرة الاتحاد النسائي بما فيها من مطالب عادلة حصلت عليها المرأة المصرية كاملة.

ويبدو أن عام ١٩٥٨م والذي شهد حصول المرأة السودانية على حق التصويت كان حاسماً في توجيه الأحداث في كل من السودان والجزائر، فقد شهد السودان في ١٧ نوفمبر الانقلاب العسكري الذي قام به الفريق (إبراهيم عبود) وفي الجزائر كانت (الجمعية العامة) للأمم المتحدة قد صوتت في ١٠ فبراير لإيجاد حل سلمي وعادل للمسألة الجزائرية، وبطبيعة الحال انعكست هذه التطورات السياسية الهامة على صفحات (صوت المرأة) لسان حال الحركة النسائية السودانية، وأخذت الحركة النسائية السودانية بقيادة (فاطمة أحمد إبراهيم) منعطفاً عربياً جديداً في مناصرة قضايا المرأة العربية.

وكانت افتتاحية عدد فبراير ١٩٥٨م لصاحبة (صوت المرأة) تحت عنوان "أسبوع المرأة هذا العام" وقد عرضت لشخصية المناضلة الجزائرية (جميلة بو حديد) ولدورها البطولي في أثناء حرب التحرير الجزائرية خاصة وأنه كان في الوقت الذي قررت فيه الحكومة الفرنسية تقديم جميلة للمحاكمة بعد أن لاقت الكثير من التعذيب في السجون الفرنسية[٨١].

وصدر عدد مارس ١٩٥٨م كذلك يحوي عنواناً ضخماً "لن تموتي يا جميلة" وكان التوقيع باسم الاتحاد النسائي السوداني كما حوى العدد استنكارات شديدة من عضوات الاتحاد النسائي السوداني لمحاكمة السيدة (جميلة)[٨٢] وكانت -كذلك- مراسم الاحتفالات التي أقامتها فروع الاتحاد النسائي السوداني في (حلفا) و(كسلا) عن تمجيد البطلة الجزائرية (جميلة بو

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

حديد)[٨٣]، كما عبر المثقفون السودانيون كذلك عن أحزان المرأة[٨٤] في "شخصية جميلة" البطلة العربية التي ناضلت الاستعمار الفرنسي.

وكان الفريق (إبراهيم عبود) قد أصدر أوامره بحل جميع الأحزاب السياسية ومنع جميع التجمعات السياسية والمظاهرات والمواكب وأوقف الصحف والدوريات وعطل الدستور وحل البرلمان، وعلى الرغم من كل ذلك فإن الشعب السوداني الطيب رحب بالانقلاب الدستوري وحيا رجاله وقادته وهتف له، وتوقف صدور (صوت المرأة) منذ أكتوبر ١٩٥٨م[٨٥] وحتى أبريل ١٩٥٩م وتعطل كذلك نشاط الاتحاد النسائي السوداني وخمدت الحركة النسائية في ذلك العام الذي فقد فيه النظام البرلماني رونقه وروعته في أعين الجماهير.

وكان انهيار النظام البرلماني سبباً للرضا والحبور بدلاً من الأسف والأسى والحق أن هذا الانقلاب العسكري قد تم على يدي حفنة من الضباط التقليديين وليس على يدي مجموعة ثورية لذلك لم يكن الانقلاب الذي جرى في ١٨ نوفمبر ١٩٥٨م متجاوباً مع مطالب الشعب السوداني ومصالحه بل كان تسليماً للسلطة من يد (عبد الله خليل) رئيس الوزراء لقيادة الجيش.

وعندما صدرت (صوت المرأة) -مرة أخرى- في أبريل ١٩٥٩م بعد انقلاب اللواءان (محي الدين أحمد عبد الله) و(عبد الرحيم شنان) في مارس ١٩٥٩م[٨٦] كتبت (فتحية فضل) عن "دور المرأة في المجتمع الاشتراكي ما لها من حقوق وما عليها من واجبات"، وكتبت (دولت محمد حسن) عن "قضايا المرأة السودانية ومن أين تعيش في هذه الظروف القاسية" وأشار (يوسف نور عوض) إلى نشاط الاتحاد النسائي المعطل وقال "إن برنامجه المحدود لا يصلح لأن يكون منهجاً تسير عليه الحركة النسائية الوطنية في الظروف الراهنة".

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ولما كان عام ١٩٥٩م في السودان قد تميز بالصراع حول السلطة كتبت (سارة أحمد) في (صوت المرأة) مقالاً سياسياً كان له مغزاه في ذلك الوقت تحت عنوان "في سجون فرانكو بأسبانيا"[٨٧]، فقد كانت حكومة (عبود) العسكرية قد ألغت كل التنظيمات النقابية والمهنية وحذر وزير داخليته الصحافة وقتها بأنه لن يكون مسموحاً لها بتوجيه أي نقد للحكومة ومع ذلك كان مقال (سارة أحمد) أعظم نقد وجهته امرأة بارزة في الاتحاد النسائي السوداني لحكومة (عبود) العسكرية، وكتبت (محاسن عبد العال) -مرة أخرى- في عدد مايو ١٩٥٩م عن (البطلة الجزائرية جميلة) وقالت "مضت ولن أنساها" وكتب (يوسف نور عوض) حول إيقاف نشاط الاتحاد النسائي الوطني ووصف هذا التجمد الإجباري للحركة النسائية بقوله "أن الاتحاد النسائي في كف عفريت"[٨٨].

واحتجبت (صوت المرأة) في شهر يوليو وكانت في عدد أغسطس تحوي العديد من المقالات التي كانت لها دلالات سياسية واجتماعية في ظل حكم حكومة عسكرية، فكتبت (فاطمة أحمد إبراهيم) عن "انتصارات المرأة العراقية" وقالت بأن المرأة السودانية لم تعد عضواً مشلولاً[٨٩]، وكتبت (نعيمة بابكر) عن "وثيقة المرأة في الصين" ثم بعثت برسالة إلى النساء الأفريقيات من أجل مناصرة قضايا المرأة الأفريقية وكتبت "فلنتعلم النضال من نساء الكاميرون"[٩٠].

وعادت مسألة (المرأة في الجنوب) إلى الظهور -مرة أخرى- على صفحات (صوت المرأة)[٩١] وأخذ بعض المتعاطفين مع حركة المرأة السودانية بضرورة تحرير المرأة من قيودها الكثيرة التي كبلتها الحكومة العسكرية، وطالب البعض الآخر من المثقفين السودانيين بضرورة المساواة بين الرجل والمرأة وبخلع الثوب وتحرير المرأة[٩٢].

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وأمام هذه الصحوة النسائية شكلت مجموعة أنصار المرأة ضمن طبقتها الخاصة طليعة قائمة بذاتها هذه الطليعة واجهت قدراً كبيراً من المعارضة ولأكثر من عشرين عاماً ظلت مطالبهم بمنح المرأة حق الاقتراع تلهب المشاعر من كلا الجانبين، ولكن الحكومة العسكرية قامت باعتقال العديد من المناهضين لها وأخذت تفرض قبضتها على الحياة السياسية والنشاط الاجتماعي في طول البلاد وعرضها الأمر الذي جعل (صوت المرأة) في عام ١٩٦٠م تحتجب ولا تظهر للجمهور إلا في أربعة أعداد فقط (يناير، أبريل، يونيو، أغسطس) ولكن في ثوب جديد، فقد خففت المجلة من نقدها المباشر للحكومة العسكرية وللأوضاع غير الطبيعية للمرأة السودانية من أجل ذلك كانت معظم مقالات هذه الأعداد الأربع بعيدة عن نشاط الحركة النسائية.

فعلى سبيل المثال -لا الحصر- كتبت (محاسن عبد العال) عن "المرأة السودانية والاستقلال" وأوضحت أن المرأة السودانية ملتزمة ولا تسعى إلا لحماية استقلال بلادها ولا يشغلها سوى استقرار الأوضاع السياسية والاقتصادية في البلاد، ثم كتبت بعد ذلك في عدد أبريل عن "سوق النسوان" وكيف يتحتم على المرأة أن تكون سيدة وربة بيت، وبطبيعة الحال هذه المقالات بعيدة عن نقد الحكومة العسكرية واستفزازها.

أما (نعيمة بابكر) فكانت لا تزال تكتب وبطريقة غير مباشرة وتنقد الحكومة العسكرية فقد كتبت تقول "إن أخواتنا في جنوب أفريقيا يعشن في ظروف صعبة للغاية القهر الاستعماري المعاناة الاقتصادية القهر السياسي" وطالبت بسرعة العمل على إطلاق سراح نساء اتحاد جنوب أفريقيا اللواتي زجت الحكومة الاستعمارية بهن في السجون[٩٣].

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وجاء عدد أبريل بعيداً عن نقد الحكومة وإنما احتوى على عديد من النصائح الطبية والعامة للمرأة السودانية فقد كتبت (نفيسة أحمد الأمين) عن "تجارب أم سودانية" وعرضت لتجاربها عن مسألة الحمل والرضاعة والطفولة وتربية الأولاد، غير أن (ستنا بدري) وأخريات كتبن تحت عنوان "ندوة الشهر" معاني ضخمة عن صورة التحرر الذي تسعى إليه المرأة السودانية[٩٤] في إطار الشريعة الإسلامية وبأسلوب هادئ وعلى غرار ما حصلت عليه المرأة المسلمة في شمال الوادي، واستمرت نغمة النصائح العامة والطبية في أعداد يونيو وأغسطس ١٩٦٠م فكان العددان يحويان "تجارب الأم السودانية في البيت وفي العمل ومن أجل خدمة الطفولة" ثم عن مساوئ الزواج من الأجنبيات.

وفي عام ١٩٦١م كان قد مضى على تسلم الجيش مقاليد السلطة في السودان عامان وانحصرت فيهما السلطة بيد الأفراد العسكريين من غير أن تشارك الأحزاب السياسية معهم في فترة اتسمت بفقدان الحريات العامة وكانت فيها الصحافة مقيدة لا تعبر بطبيعة الحال عن الرأي العام، ومع ذلك صدرت (صوت المرأة) في سبع أعداد كانت معظمها عن النصائح العامة والطبية للأم وللفتاة ولربة المنزل وإن كانت الحكومة العسكرية قد قطعت على نفسها في هذه الفترة عدة وعود منها أن دستور جديد يتجنب أخطاء الماضي سوف يعرض على البلاد قريباً فإن ذلك لم يحدث وظل الوضع منحصراً في بعض الأمور التي تتعلق بنظام الحكومة المحلية، وبطبيعة الحال ظل النظام العسكري يحرم الشعب من حق التمثيل والرقابة على شئونه المحلية وبذلك حرم الشعب السوداني من الحق الطبيعي في اختيار وانتخاب ممثليه.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

حقيقة أتاحت (صوت المرأة) -في عام ١٩٦١م- الفرصة لعدد من العناصر النسائية الجديدة للكتابة على صفحاتها فكتبت (أمال عباس) من خلال أربعة أعداد متتالية "مذكرات طالبة"[٩٥] وقد ذاع صيتها لأنها كانت تخاطب وجدان الفتاة السودانية طالبة الثانوي وطالبة الجامعة وكان أسلوب (أمال عباس) الجذاب يتبع لأول مرة على صفحات المجلة الأمر الذي جعلها كاتبة مشهورة متميزة من خلال (صوت المرأة)، وظهرت كذلك بعض الكتابات الجديدة لأسماء نسائية جديدة أمثال (ثريا ميرغني، جليلة علاء الدين، عائشة موسى، منيرة محمد إبراهيم)[٩٦].

ومع أن السودان شارك في (مؤتمر المرأة الأفريقي-الأسيوي) الذي عقد في القاهرة خلال الفترة من ١٤-٢٣ يناير ١٩٦١م وكانت (عنايات طوبيا) ممثلة عن الحركة النسائية السودانية إلا أن (صوت المرأة) لم تذكر عن هذا المؤتمر الذي شاركت فيه ممثلات عن ٣٦ دولة شيئاً[٩٧] مع أن توصيات هذا المؤتمر كانت في غاية الأهمية بالنسبة للمرأة السودانية بصفة خاصة والمرأة الأفرآسيوية بصفة عامة، فقد تمثلت هذه التوصيات في جدول أعمال المؤتمر الذي كانت على الوجه التالي:

- دور المرأة في الكفاح من أجل الاستقلال الوطني وإقرار السلام
- حقوق المرأة السياسية والقانونية
- المساواة بين المرأة والرجل في الميدان الاقتصادي
- حقوق المرأة الاجتماعية والثقافية[٩٨]

وفي أكتوبر من نفس العام تأسست (الجمعية الخيرية لنهضة المرأة) بغرب السودان[٩٩] وربما كان مولد هذه الجمعية أحد نتائج مؤتمر المرأة الأفريقي الآسيوي ولذلك فإن كتابات صاحبة (صوت المرأة) جاءت عن "طريقنا للتحرر وحرية المرأة وتمثال الحرية"[١٠٠]، وكتبت (نعيمة بابكر) عن

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

يوم المرأة العالمي وماذا يعني هذا اليوم بالنسبة للمرأة السودانية[١٠١]، كما كتبت (جليلة علاء الدين) عن "المرأة في عهد الاستقلال" وماذا حقق الاستقلال للمرأة السودانية، وكتبت أخريات عن "حركة المرأة في شمال دارفور" وعن الحركة النسائية السودانية عامة وموقفها من الاستقلال[١٠٢] وعن المرأة والعمل وعن إمكانية المرأة في تغيير واقعها المرير وعن المعاملات وشروط العمل، ثم ظهرت عدة مقالات عن "المرأة العينية" وما حققته من مكاسب عديدة لا تزال تحلم بمثلها المرأة السودانية.

ثم كانت معظم الكتابات الأخرى بعيدة عن الحركة النسائية وتناولت شئون المرأة العامة كتجارب الأم السودانية في الأسابيع الأخيرة من الحمل ونصائح كثيرة لتلاشي المخاوف التي تسبق عملية الولادة وأثنائها[١٠٣]، ثم مقالات عن "الغيرة وهل هي دليل على الحب" وعن "الخرافات التي تقع المرأة السودانية فريسة لها في ميدان الدجل والاحتيال".

وكان عام ١٩٦٢م بمثابة نقطة تحول خطيرة في تاريخ الحركة النسائية السودانية فقد طالبت قيادة الحركة ولأول مرة بأحقية المرأة في ممارسة الشئون السياسية وكتب كذلك أحد محرري (صوت المرأة) لأول مرة عن أحقية المرأة السودانية في تولي المناصب القضائية، كما كتبت صاحبة (صوت المرأة) عدة مقالات عن "التحرر الذي تنشده المرأة السودانية في إطار حكومة حرة مستقلة"[١٠٤] وأخذت تدعو إلى تذليل التحديات والمعوقات الداخلية والذاتية وإلى تحسين حالة المرأة من جهة النفقة التي يطالب بها الزوج في حالة الانفصال والاستقلال التام للمرأة بشأن التصرف في أملاكها وأموالها متى بلغت سن الرشد، والاشتراك في أي عمل مالي أو تجاري بالتساوي مع الرجل وحقها في الاحتفاظ بجنسيتها في حالة زواجها من أجنبي

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وأن يكون لها حق المطالبة بإلغاء العادات التي توجد الخلافات في الأسر وتولد البغضاء بين الأخوة والأخوات.

وكتب البعض الآخر عن وجهة نظر الإسلام في اختيار الزوج وحقوق الزوجية وضرر الزواج من أجنبيات[١٠٥] وكتب كذلك لفيف من المثقفين عن أوضاع المرأة في الاتحاد السوفيتي وفي الهند وفي الشرق[١٠٦]، وظهرت اهتمامات جديدة بشئون المرأة العاملة كالزينة والذهاب إلى الكوافير وعروض الأزياء[١٠٧] ثم ظهرت -مرة أخرى- على الصفحات المحلية مشاكل الأم العاملة وأين تترك طفلها في أثناء تواجدها بالعمل ونوقشت مسألة (دور الحضانة للأطفال) فقد أسست (فاطمة أحمد إبراهيم) وزوجها (الشفيع أحمد الشيخ)[١٠٨] فرعاً للاتحاد النسائي وجمعيات لربات البيوت ورياضاً للأطفال في منطقة البراري.

وفي أواخر عام ١٩٦٢م عقد في القاهرة مؤتمر المرأة العربية في ٢٤ سبتمبر وقد حضرته وفود ١٦ دولة عربية وكان السودان أحد هذه الدول وكان يمثله وفداً نسائياً برئاسة (نفيسة أحمد الأمين) التي قدمت بحثاً عن "المنظمات النسائية في العالم العربي" كما قد الدكتور (محي الدين صابر) بحثاً عن "التعليم النسائي في السودان" وقدمت الدكتورة (هدى بدران) بحثاً عن "دور المرأة العربية في التنمية القومية مع التطبيق على المرأة في السودان ومصر ولبنان"[١٠٩]، وقد تعرض المؤتمر لدراسة قوانين الأحوال الشخصية في البلاد العربية فيما يتصل بتعدد الزوجات والسن الأدنى للزواج وحضانة الأولاد ومشكلات الطلاق.

ولقد انعكست دراسات وأبحاث مؤتمر المرأة العربية على صفحات (صوت المرأة) خلال عام ١٩٦٣م لتتحول المجلة إلى معالجة اهتمامات النساء بالزينة والأعمال المنزلية والأناقة والجمال والإتيكيت[١١٠]، وجاءت

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

مقالات (بدرية إبراهيم حامد) عن "الحياة الزوجية أسرارها وأهمية استمرارها في بناء الأجيال القادمة للسودان"، وكانت مقالات (فاطمة بشير) عن "تجربة الأم المتعلمة وكيف تدرب ابنتها على العمل المنزلي" وأشارت إلى ماهية مسئولية الأم الجديدة تجاه بيتها وعملها ووطنها، وعلى الرغم من هذا الاتجاه الذي ساد صفحات المجلة إلا أن صيحات (محاسن عبد العال) كانت مدوية من أجل تكوين هيئة نسائية رسمية يكون لها أسلوب عمل جيد متكامل يعطي دفعة قوية لنجاح هذه الهيئة[١١١].

وأخذت (محاسن عبد العال) توالي النشر في المجلة للدعوة لهذه الهيئة وراحت الكاتبة (ميمونة ميرغني) تستطلع الرأي حول قيمة الأجور بين العاملات كما كتبت عن مجالات العمل الشاقة للمرأة وعن أهمية وضرورة عقد مؤتمر المرأة العاملة[١١٢] من أجل مناقشة قضايا هذه المرأة المغلوبة على أمرها.

وتعود (محاسن عبد العال) مع بداية عام ١٩٦٤م لتتناول -مرة أخرى- قضايا المرأة العاملة المكاسب التي يجب أن تحصل عليها بعد أن حصلت على قدر منها في ظل الاستقلال وظلت تنادي بتشكيل (هيئة نساء السودان) وتدعيمها بكافة الطرق، ولقد تحول (يوسف نور عوض) أحد مناصري حركة المرأة السودانية عن قضية المرأة وأخذ يبحث في قضايا بعيدة كل البعد عن اختصاص الرجل فعلى سبيل المثال كتب عدة مقالات عن "الفرق بين الرشاقة والهزال" وعن "الأمومة قبل الوضع"[١١٣]، وفي نفس العام يثار -ولأول مرة- على صفحات (صوت المرأة) أوضاع المرأة في الجزيرة وتناقش كذلك تفشي ظاهرة الطلاق بين المتعلمات[١١٤].

وخلال النصف الثاني من عام ١٩٦٤م تتوقف (صوت المرأة) عن الظهور ثم تنشب الثورة ضد الحكم العسكري في السودان في أكتوبر من

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

نفس العام لتبدأ مرحلة جديدة في تاريخ الحركة النسائية السودانية وتاريخ الصحافة النسائية.

ثورة أكتوبر ١٩٦٤م والصحافة النسوية:

قامت ثورة أكتوبر ضد النظام العسكري وتكونت جبهة وطنية من جميع القوى والجماعات السياسية التي ساهمت في تقويض الحكم العسكري ومقاومته وأطلق عليها (جبهة الهيئات)، ومن ثم تم الاتفاق علي برنامج سياسي يكون دليل للعمل وقد أطلق عليه (الميثاق الوطني) وقد تضمن هذا الميثاق عدة مبادئ أساسية منها تصفية الحكم العسكري إطلاق الحريات العامة كحرية الصحافة والتعبير والتنظيم والتجمع ورفع حالة الطوارئ وإلغاء جميع القوانين المقيدة للحريات وتأمين استقلال القضاء والجامعة وأخيرا الإفراج عن المعتقلين السياسيين والمسجونين المدنين في قضايا سياسية.

وتشكلت أول حكومة انتقالية بعد الثورة لتصفية الحكم العسكري وإقامة حكم مدني ديمقراطي وضمت هذه الحكومة ممثلا لكل من أحزاب الأمة والوطني الاتحادي الشعب الديمقراطي وجبهة الميثاق الإسلامي وأخيرا الحزب الشيوعي.

ومع بداية عام ١٩٦٥م كانت انتخابات أبريل الديمقراطية التي كانت دلالة علي نهاية مرحلة وبداية مرحلة جديدة هي العودة إلى الحياة البرلمانية ومع أن انتخابات البرلمان الجديد جرت علي أساس قانون الانتخابات لعام ١٩٥٨م إلا أنه كانت هناك بعض التعديلات الأساسية التي أدخلت على (قانون ١٩٥٨م) منها إعادة دوائر الخريجين وإقرار حق المرأة في التصويت وتخفيض سن الانتخاب من٢١ سنة إلى ١٨ سنة وهذه التعديلات قد أتاحت للحركة النسائية حرية التحرك والتواصل مع العناصر الشابة، فقد بلغ عدد

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

من سجلوا أسمائهم في جداول دوائر الخريجين حوالي ١٩ ألف نسمة كان من بينهم ٥٨٨ امرأة وكان هذا العدد يمثل كل من أتم الدراسة في المرحلة الثانوية أو ما يعادلها وخريجي المدارس الثانوية والمعاهد العليا والجامعات[١١٥].

أول نائبة برلمانية في تاريخ السودان:

تمت الانتخابات في مناخ يسوده الود والوفاق فقد حصل (الحزب الشيوعي) على ١١ مقعداً من الـ١٥ مقعداً التي كانت مخصصة لدوائر الخريجين بينما حصل (الإخوان المسلمين) على مقعدين فقط، ويجدر الإشارة إلي أنه ولأول مرة في تاريخ السودان الحديث والمعاصر انتخبت امرأة كنائب في البرلمان وذلك في دوائر الخريجين مرشحة للحزب الشيوعي وهي السيدة (فاطمة أحمد إبراهيم) صاحبة (صوت المرأة) والتي كانت في نفس الوقت رئيسة للاتحاد النسائي السوداني[١١٦]، ولما كانت (صوت المرأة) قد توقفت عن الصدور منذ النصف الأول من عام ١٩٦٤م فإن صاحبتها التي أصبحت نائباً في البرلمان راحت تكتب في دوريات ومجلات أخرى عن "دور الاتحاد النسائي في المناطق الريفية"[١١٧]، وقد مدت (فاطمة أحمد إبراهيم) جسور التواصل بين المرأة السودانية والحركة الوطنية بانتخابها كأول امرأة في برلمان عام ١٩٦٥م.

مجلة المنار (١٩٦٤-١٩٦٥م) لصاحبتها (ثريا إمبابي):

خلال فترة توقفت (صوت المرأة) منذ النصف الثاني من عام ١٩٦٤م صدرت (المنار) لسان حال الحركة النسائية السودانية بإشراف (ثريا إمبابي) وأخذت تعالج قضايا حقوق المرأة السياسية ونشاطات الحركة النسوية الجديدة وقضايا زواج الجامعيات وقد ظهر الدور الإيجابي لـ(المنار) خلال شهري يناير وفبراير عام ١٩٦٥م قبيل الانتخابات البرلمانية[١١٨]، وأخذت قيادات

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

نسائية جديدة تكتب بصفة منتظمة عن الأسرة وكيفية اختيار الزوج في المجتمع السوداني وعن إنسانية الزواج وعن "جمعية حماية الطفولة"[١١٩]، وأخذت مشكلة الجنوب مكانا بارزا في عدة أعداد من (المنار) فعرضت لدور المرأة في حل هذه المشكلة ولمعت قيادات نسائية من خلال (المنار) أمثال (حكمت حسن سيد أحمد وكوثر حسن شبيكة).

وتولد عن مدرسة (المنار) جبهة نسائية وطنية تأسست في ١٤ أكتوبر ١٩٦٤م وتكونت لجنتها التحضيرية من (ثريا إمبابي، سعاد الفاتح بدوي، وصال المهدي، إحسان الكامل، عواطف الشيخ، نعمات حسن، رشيدة عبد المطلب، أميرة عبد اللطيف، حكمت حسن سيد أحمد، صفية النور)[١٢١]، وهذه الجبهة عقدت العزم على خوض الانتخابات البرلمانية بعد أن اتخذت لنفسها دستورا كان يتكون من سبع بنود نص البند الرابع منه على "القضاء علي جميع القوانين التي تعوق مسيرة المرأة والاهتمام بالأسرة السودانية وبناء بيت مسلم متماسك لا يسوده القلق والانحراف والمطالبة بحق التصويت والترشيح للمرأة"[١٢٢]، وأخذت (الجبهة النسائية الوطنية) تتوسع في نشاطها داخل العاصمة المثلثة والأقاليم فقد افتتحت عددا من (رياض الأطفال) وفصول دراسية لتعليم الكبار ومستوصفا طبيا بمنطقة (الأبّيض).

(سعاد الفاتح) تحرك الثورة ضد الشيوعيين السودانيين:

بداية نقرر أن حركة المقاومة النسائية التي أسستها (سعاد الفاتح) من خلال (المنار) كانت حركة إسلامية تتبنى وجهة نظر الحل الإسلامي لقضايا المرأة السودانية وقد خاضت الجبهة النسائية الوطنية الإسلامية نضالا عنيفا ضد التيار الشيوعي السوداني الذي كان ينشر الأفكار الهدامة والمضادة لحركة الجبهة النسائية الوطنية الإسلامية حتى قضت عليه وعلى أذنابه كحزب من على المسرح السياسي السوداني في عام ١٩٦٥م.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

و(سعاد الفاتح البدوي) التي لعبت دورا إيجابيا في مناهضة الشيوعية في السودان حاصلة علي بكالوريوس الآداب جامعة لندن عام ١٩٥٦م من جامعة الخرطوم وحاصلة علي درجة الماجستير من معهد الدراسات الشرقية الأفريقية بالخرطوم أيضا[١٢٣]، وقد برز دورها النضالي والقيادي أثناء حادثة معهد المعلمين العالي والتي لا تزال الحادثة ماثلة في أذهان الرأي العام النسائي السوداني حتى اليوم.

حادثة معهد المعلمين العالي بالخرطوم:

في مساء الاثنين من نوفمبر عام ١٩٦٥م عقدت الجبهة النسائية الوطنية ندوتها الشهرية في المعهد العالي بالخرطوم وكان موضوع الندوة عن "قضية المرأة في الإسلام" بهدف الانفتاح على قطاع كبير من الفتيات والطالبات بصفة خاصة وغيرهن من العاملات بصفة عامة، ووجد الحزب الشيوعي أن المناخ مناسباً لدس بعض عناصره وأفراده لضرب هذه الجبهة الإسلامية.

وكان الطالب (شوقي محمد) أحد العناصر الشيوعية التي دفع بها الحزب الشيوعي وأخذ (شوقي محمد) يلقي كلمة -كانت معدة له- من خلال الميكرفون وأعلن "... أنني شيوعي وملحد وأفخر بأنني قد تحررت من خرافة الدين ....إلخ"[١٢٤]، وأخذ (شوقي محمد) يواصل حديثه بانفعال وعصبية قائلاً "أما عن الدعارة فهي فطرة غريزية في الإنسان وفي بيت الرسول كانت تمارس الدعارة (مشيراً إلى حديث الإفك)"[١٢٥]، وكان تهجمه على الرسول الكريم -صلى الله عليه وسلم- قد أثار مشاعر كل الحاضرين بصفة عامة والمرأة بصفة خاصة.

وبطبيعة الحال لم تتمالك (سعاد الفاتح) -منظمة الندوة ورئيستها- نفسها وقامت على الفور وأخذت تعدد فساد أخلاقيات الشيوعيين الماركسيين وقالت "ويبدو هذا واضحاً من خلال الأدب الماركسي وممارسات الشيوعيين"،

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وأكدت على أن ما أثاره الطالب الشيوعي (شوقي محمد) قد برهن علـــى أن الشيوعية ضد الدين الإسلامي وبالتالي ضد الزواج وضد الأسرة واستقرارها الاجتماعي ثم واصلت حديثها قائلة "أنا أتحدى أي طالبة تقول أنها شـــيوعية بالمفهوم الأخلاقي"[١٢٦] الذي تعرض له الشيوعي (شوقي محمد) !!!

وعند هذا التحدي القاطع ثارت القاعة كلها وتعالت الأصوات متعاطفـــة مع (سعاد الفاتح) وتحركت (سعاد الفاتح) خارج القاعة وخرجت الجمـــاهير خلفها وهي في ثورة عارمة ضد الشيوعية وساروا في مظاهرات صـــاخبة ضد الحزب الشيوعي.

وفي اليوم التالي ٩ نوفمبر انطلقت الثورة النسائية والمظاهرات المنظمة ضد الشيوعية السودانية وتصاعد المد الثوري ضد العناصر الماركسية حتى نهاية الأسبوع حتى شمل كل أنحاء السودان، وقد نجـــح المتظـــاهرون فـــي تحطيم وتدمير ممتلكات ومقار الحزب الشيوعي السوداني أينما وقعت تحـــت أيديهم، وكانت هذه الثورة التي فجرتها (سعاد الفاتح) هي أول عمـــل مـــنظم تقوم به الجبهة النسائية الوطنية الإسلامية واكتسبت به تأييداً شعبياً منقطـــع النظير، وقد أدى هذا العمل الشعبي المتكامل إلى كشف وتعرية الوجه القبيح للحزب الشيوعي السوداني بأفكاره ومعتقداته المضادة للإسلام.

وأمام هذه الثورة الشعبية الإسلامية لم تجد حكومة أكتوبر السودانية بداً من حل الحزب الشيوعي في إحدى جلساتها الطارئـــة وصـــادرت أموالـــه وطردت وشردت أعضاءه وممثليه من الحكومة، وأخذت (جريدة الميثاق) – لسان حال الإخوان المسلمين السودانيين– طوال عام ١٩٦٦م تندد بالشيوعية والشيوعيين وتشن حملاتها على القضايا الاجتماعية لتلك التي كانت تتعلـــق بمسألة انتخاب ملكة جمال السودان[١٢٧].

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وكان أول مايو ١٩٦٦م هو بداية العمل والنشاط الخارجي للحركة النسائية الوطنية السودانية فقد انعقد بالقاهرة المؤتمر النسائي العربي السادس والذي حضرته وفود ١٢ دولة عربية وكان السودان أحد هذه الدول وكانت (فاطمة أحمد إبراهيم) -عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوداني وزوجة القائد العمالي النقابي (الشفيع أحمد الشيخ)- هي رئيسة الوفد السوداني، ومع أن (فاطمة) كانت تنتمي للاتجاه اليساري إلا أنها ظهرت في المؤتمر بمظهر مشرف للمرأة السودانية وحركتها الوطنية[١٢٨].

وقد شهد عام ١٩٦٧م تغيرات خطيرة على الصعيدين السوداني والعربي ففي مايو ١٩٦٧م أعيد انتخاب (محمد أحمد محجوب) رئيساً لمجلس الوزراء وفي يونيو ١٩٦٧م نشبت الحرب الإسرائيلية كما شهد نفس العام انعكاسات توصيات المؤتمر النسائي السادس العربي والحرب العربية الإسرائيلية على صفحات العديد من الدوريات والمجلات النسائية السودانية كـ(صوت المرأة) و(مجلة الحياة) وغيرها[١٢٩]، فأخذت (فاطمة أحمد إبراهيم) تكتب باسم الاتحاد النسائي السوداني ورفعت خطاباً باسم الاتحاد إلى وزارة الإعلام[١٣٠] مرفقاً به توصيات المؤتمر النسائي السادس بالقاهرة وطالبت بضرورة إقرار التبادل الإذاعي والإعلامي فيما يختص بشئون المرأة بين الدول العربية.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الخاتمة :

وهكذا حصلت المرأة السودانية على العديد من المكاسب الاجتماعية والسياسية وأصبحت تتمتع بمكانة اجتماعية وسياسية متميزة تشابه تلك المكانة التي حصلت عليها شقيقتها في شمال الوادي إن لم تكن تفوقها، فيكفى أنها أصبحت تشغل منصب القضاء والوزارة.

وشاركت المرأة السودانية فى حركة البناء والتعمير فعملت على تنظيم برامج للتوعية الاجتماعية والقومية والثقافية وعملت على تحرير أقرانها من قيود العادات والتقاليد الضارة .

وجنت المرأة السودانية ثمار نشاطها الشاق الطويل فشاركت الفتاة السودانية فى اللجان والاتحادات الطلابية على مستوى الجامعات وحظيت بمكانة متميزة فى الندوات السياسية .

وأصبح للمرأة السودانية دور فى عمليات التنمية فأصبح على عاتقها مسئولية القضاء على بعض العادات والتقاليد الاجتماعية التى تمارسها المرأة فى الريف والحضر ولها مردود سلبى على كيان الأسرة الاقتصادى.

وستظل الحركة النسائية السودانية فى عطائها الفعال لدفع حركة التنمية فى المجتمع السودانى بظهور قيادات نسائية عريقة على المسرح السياسى من أمثال فاطمة أحمد إبراهيم ، وسعاد إبراهيم أحمد ، وسعاد الفاتح وغيرهن .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

هوامش البحث

(١) هذا الحق قد ذكاه كل من الإمام (أبي حنيفة النعمان) و(ابن حزم)

(٢) كان الطعام يتكون من إما العصيدة أو الكسرة وهما تصنعان من الأذرة أو الدخن وفوق ذلك كان هناك الطبيخ والفطائر

انظر: حاجة كاشف بدري، وضع المرأة في تاريخ السودان المعاصر (١٩٤٠-١٩٧٠)، ص/ ١٨

مراجعة: دكتور/ رجب حراز

(٣) محمد عمر بشير، تطور التعليم في السودان (١٨٩٨-١٩٥٦)، خليفة عطية، الخرطوم، ١٩٧٣م، ص/ ٢٤

(٤) "الخلوة" هي الوحدة التعليمية في السودان وهي تشبه إلى حد ما المدرسة أو الكتاب في معظم البلاد الإسلامية الأخرى وجمعها "خلاوي"

انظر: Heyworth Dunne, J.; An introduction to the History of Education in Modern Egypt, London, 1938, P. 2

(٥) عبد الرحمن بن خلدون، مقدمته، طبعة بيروت، ص/ ٧٧٩

(٦) حاجة كاشف بدري، المرجع السابق، ص/ ٢٢

انظر: محمد ضيف الله، الطبقات في خصوص الأولياء والصالحين والعلماء والشعراء في السودان، نشر الشيخ إبراهيم صديق، القاهرة، ١٩٣٠م، ص/ ٦

(٧) محمد عمر بشير، المرجع السابق، ص/ ٣٣

(٨) حاجة كاشف بدري، المرجع السابق، ص/ ٢٧

(٩) نفسه، ص/ ٢٨

(١٠) محمد عمر بشير، المرجع السابق، ص/ ٩٩

(١١) جريدة المؤيد، القاهرة، العدد ٥٠٤٣، ١٧ ديسمبر ١٩٠٦م

(١٢) محمد عمر بشير، المرجع السابق، ص/ ١٠٠

(١٣) نفسه، ص/ ١٠١

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

(١٤) حاجة كاشف بدري، المرجع السابق، ص/ ٣٠

انظر: حسن نجيلة، ملامح من المجتمع السوداني، جـ١، طـ٤، ص٨٨

(١٥) حسن نجيلة، المرجع السابق، ص/ ٨٩

(١٦) جريدة الحضارة، الخرطوم، ١١ ديسمبر ١٩٢٠م

(١٧) حسن نجيلة، المرجع السابق، ص/ ١٤٩-١٥٠

(١٨) نفسه، ص/ ١٥١

(١٩) نفسه، ص/ ١٥٢

(٢٠) نفسه، ص/ ١٥٦

(٢١) نفسه، ص/ ١٥٣

(٢٢) نفسه، ص/ ١٦٣

(٢٣) نفسه، ص/ ١٥٣

(٢٤) خالد محمد نعيم (دكتور)، علي عبد اللطيف البطل في عيون رفيقة كفاحه، مجلة العربي، الكويت، عدد ديسمبر ١٩٨٤م، ص/٦١-٦٤

(٢٥) عايدة مهمي، المرأة والعمل في مصر والبلاد العربية، مجلة المنار، باريس، العدد ١٥، مارس ١٩٨٦م، ص/ ٥٩-٦٠

(٢٦) دورية أسبوعية كان يصدرها (محمد عباس أبو الريش)، أكتوبر ١٩٣١م-ديسمبر ١٩٣٢م، ولم يصدر منها سوى ٣٢ عدد فقط ثم توقفت نهائياً

(٢٧) النهضة السودانية (مجلة أدبية أخلاقية تاريخية)، عدد أول أكتوبر عام ١٩٣١م بتوقيع (حمدي)

(٢٨) النهضة السودانية، عرفات محمد عبد الله، وآخر بتوقيع (رجعي)، عدد أول أكتوبر عام ١٩٣١م

(٢٩) النهضة السودانية، ٥ نوفمبر ١٩٣١م، بتوقيع (ميم)

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

(٣٠) النهضة السودانية، ٥ نوفمبر ١٩٣١م، بتوقيع (رجعي)

(٣١) محمد عمر بشير، المرجع السابق، ص/ ١٦٩

(٣٢) حسن مكي محمد أحمد، حركة الأخوان المسلمين في السودان (١٩٤٤-١٩٦٩)، معهد الدراسات الأفريقية والآسيوية، جامعة الخرطوم، سلسلة الكراسات غير الدورية رقم (١٦)، ط١، ١٩٨٢م، ص/ ٥

(٣٣) أحمد سليمان، اليسار السوداني في عشر سنوات، مكتبة الفجر، واد مدني، ١٩٧١م، ص/ ش

(٣٤) نفسه، ص/ ع من المقدمة

(٣٥) هنا أمدرمان، مجلة ثقافية لنشر الآداب والعلوم والفنون، أصدرتها هيئة الإذاعة السودانية في عام ١٩٤٠م، انظر: عدد ٥ يوليو عام ١٩٤٧م، وقد تغير اسمها في عام ١٩٦٠م إلى (مجلة الإذاعة السودانية) وظلت بهذا الاسم حتى تغير أخيرا إلى (مجلة الإذاعة والتلفزيون)

(٣٦) نفسه، العدد السابق

(٣٧) معظم الممرضات السودانيات كن ينحدرن من أصول طبقة العمال المزارعين، فكن يحملن تاريخا طويلا من الصراع على السلطة المشرفة على مزارع القطن، انظر: عايدة فهمي، المرجع السابق، ص/ ٦٠

(٣٨) حسن مكي محمد احمد، المرجع السابق، ص/ ١٤-١٧

(٣٩) مجلة الكلية (تصدرها كلية الخرطوم الجامعية) في عام ١٩٥٢م وكانت سنوية ثم تحولت إلى نصف سنوية، العدد الأول عام ١٩٥٢م، ص/ ٣٦-٤٠

(٤٠) عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوداني، تولت رئاسة الاتحاد النسائي السوداني عام ١٩٥٦م وأصدرت في نفس العام مجلة (صوت المرأة) التي لعبت دورا هاما في توجيه الحركة النسائية السودانية الديمقراطية وربطتها بالنضال الوطني العام، انتخبت كأول امرأة في تاريخ

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

السودان في برلمان عام ١٩٦٥م وتزوجت في عام ١٩٦٦م من (الشفيع أحمد الشيخ) القائد النقابي العمالي واعتقلت أكثر من مرة في عهد الحكم العسكري بقيادة جعفر نميري وحوكمت أمام محكمة الطوارئ عام ١٩٨٤م

(٤١) عملت بعد ذلك محاضرة بمعهد الدراسات الإضافية بجامعة الخرطوم بعد أن حصلت على درجة الماجستير من الولايات المتحدة في عام ١٩٦٤م، وكانت قبل ذلك صحفية متفرغة بمجلة (صوت المرأة) اعتقلت في عام ١٩٧١م وظلت بالسجن حتى عام ١٩٧٣م وظهرت أخيرا كمرشحة عن القوى الاشتراكية بالدائرة (٢١) الخرطوم الأول في الانتخابات البرلمانية لعام ١٩٨٦م

(٤٢) حسن مكي محمد أحمد، المرجع السابق، ص/ ١٦-١٧

(٤٣) جمعية النهضة النسوية (هنا أمدرمان)، العدد الخاص بأكتوبر عام ١٩٥٣م (البيت المثالي)

(٤٤) هنا أمدرمان، عدد ١٤ نوفمبر ١٩٥٣م، (المجموعة الصالحة)

(٤٥) هنا أمدرمان، عدد ١١ أبريل ١٩٥٣م

(٤٦) هنا أمدرمان، عدد١٢ أكتوبر ١٩٥٣م

(٤٧) هنا أمدرمان، عدد ١٤ مارس ١٩٥٥م

(٤٨) هنا أمدرمان، عدد ١٥ نوفمبر ١٩٥٥م، وكتبت في نفس العدد "فاطمة أحمد" عن ''ربة الدار في مملكتها''

(٤٩) هنا أمدرمان، عدد ١٤ يوليو ١٩٥٥م

(٥٠) نفسه

(٥١) هنا أمدرمان، عدد ١٥ نوفمبر ١٩٥٥م

(٥٢) هنا أمدرمان، عدد ١٥ أغسطس ١٩٥٥م

(٥٣) هنا أمدرمان، عدد ١٤ مايو ١٩٥٥م

(٥٤) هنا أمدرمان، عدد ١٤ سبتمبر ١٩٥٦م

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

(٥٥) عايدة فهمي، المرجع السابق، ص/ ٥٩-٦٠

(٥٦) النهضة السودانية، عدد ٥ نوفمبر ١٩٣١م، مقال بتوقيع (ميم) عن (مودة التهرب من الزواج)، وآخر بنفس التوقيع عن (السعادة الزوجية) لكن في عدد ١١ نوفمبر ١٩٣١م، ومقال ثالث بتوقيع (النيل) عن (حول الزواج في السودان) في عدد ١٨ نوفمبر ١٩٣١م

(٥٧) صوت المرأة، فتحية فضل، المرأة عبر التاريخ، أكتوبر ١٩٥٨م

ومقال آخر لها (الخلافات داخل الحركة النسائية)، أغسطس ١٩٥٩م

(٥٨) صوت المرأة، أبريل ١٩٥٩م

(٥٩) صوت المرأة، أغسطس سبتمبر ١٩٦٣م

(٦٠) صوت المرأة، ١٣ مايو ١٩٦٢م

وكتبت (فوزية اليمني) عن (سن الذهب ومشية مارلين) في عدد ١٠ يونيو ١٩٦٢م

(٦١) صوت المرأة، يناير ١٩٦٢م

(٦٢) صوت المرأة، فبراير، مارس، مايو، يونيو عام ١٩٦١م

(٦٣) صوت المرأة، أكتوبر ١٩٥٨م، أبريل وأغسطس ١٩٥٩م، سبتمبر ١٩٦٠م

(٦٤) صوت المرأة، فبراير ١٩٦٢م، أعداد أغسطس وسبتمبر ونوفمبر ١٩٦٣م، يناير ١٩٦٤م، أغسطس ١٩٦٧م

(٦٥) صوت المرأة، أغسطس ١٩٦٧م

(٦٦) صوت المرأة، أبريل ١٩٥٦م، كتب (يوسف نور عوض) مقال بعنوان (طريق تنظيم الهيئات النسائية)

(٦٧) نفسه، كتب (عثمان الطيب) مقال بعنوان (يا فتاة الاتحاد هلمي لإنقاذ أختك بالشمال)

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

(٦٨) صوت المرأة، أبريل، أكتوبر، نوفمبر، ديسمبر ١٩٥٦م حيث كتبت (حواء محمد صالح) عن (الأم مدرسة)، وكتبت (فاطمة سعد الدين) عن (الأمومة)، وكتبت كل من (فوزية فضل) و(محاسن خضر) الحوارات الطريفة بين الفتاة القروية والأخرى العاصمية، وكتبت (فاطمة أحمد إبراهيم) عن (المرأة الصينية والتحرر الوطني)، وعن (المرأة السودانية في الميدان) كتبت (بشارة إبراهيم بشارة)، وعدد من المقالات لكل من (يوسف نور عوض) و(عبد الله عبيد) و(عثمان الطيب) عن (عجوز مجرب) !!

(٦٩) صوت المرأة، فبراير ١٩٥٧م

(٧٠) نفسه

(٧١) بعد وفاة السيدة (هدى شعراوي) رئيسة الاتحاد النسائي المصري في ديسمبر عام ١٩٤٧م حلت محلها السيدة (ناهد يسري) في عام ١٩٥٥م في رئاسة الاتحاد

(٧٢) الميدان (جريدة)، العدد ٢٦٠، الخميس ١٨ يوليو ١٩٥٧م

(٧٣) صوت المرأة، فبراير ١٩٥٧م

(٧٤) نفسه

(٧٥) صوت المرأة، أغسطس ١٩٥٧م، مقال لـ(كوركيل كجو) عن "المرأة في السودان"

(٧٦) صوت المرأة، فبراير ١٩٥٧م، مقال لـ(كمال أبو حوه) عن "حول قضية المرأة"

(٧٧) صوت المرأة، أغسطس ١٩٥٧م، مقال لـ(عبد الرحمن نقد الله) عن "دور المرأة في المهدية"

(٧٨) نفسه، مقال لـ(يوسف نور عوض) عن "الحركة النسائية في الكمرون"

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

(٧٩) صوت المرأة، ديسمبر ١٩٥٧م، مقال لـ(ن.م.س.) عن "الاتحاد النسائي في كسلا"

(٨٠) نفسه، مقال لـ(الكسندر ولسون) عن "المرأة في الجنوب"

(٨١) صوت المرأة، فبراير ١٩٥٧م

(٨٢) صوت المرأة، مارس ١٩٥٨م، مقال لـ(الاتحاد النسائي) بعنوان "لن تموتي يا جميلة" وآخر بعنوان "نحن نستنكر محاكمة جميلة"

(٨٣) صوت المرأة، مارس ١٩٥٨م، مقال لـ(الاتحاد النسائي بحلفا) بعنوان "الاحتفال بأسبوع المرأة"

(٨٤) نفسه، مقال لـ(يوسف نور عوض) بعنوان "أحزان المرأة"

(٨٥) صوت المرأة، أكتوبر ١٩٥٨م، حوى ٣ مقالات عن "المرأة في شمال السودان" لـ(صالح عوض صالح)، و"المرأة عبر التاريخ" لـ(فتحية فضل)، و"النساء في الهند" لـ(أيوب سيد)

(٨٦) محمد عمر بشير (دكتور)، تاريخ الوطنية السودانية، الدار السودانية للكتب، الخرطوم، ١٩٨٠م، ص/ ٢٦٩-٢٧٠

(٨٧) صوت المرأة، يونيو ١٩٥٩م

(٨٨) نفسه

(٨٩) هنا أمدرمان، سبتمبر ١٩٥٩م

(٩٠) صوت المرأة، نوفمبر ١٩٥٩م، مقال لـ(جوزيف قرانق) عن "المرأة في الجنوب"

(٩١) صوت المرأة، أغسطس وأكتوبر ١٩٥٩م

(٩٢) صوت المرأة، أكتوبر ١٩٥٩م، مقال لـ(يوسف نور عوض) عن "المساواة بين الرجل والمرأة"

(٩٣) إجلال خليفة (دكتورة)، المرجع السابق، ص/ ٢١٤

(٩٤) صوت المرأة، أبريل ١٩٦٠م

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

(٩٥) صوت المرأة، فبراير ومارس ومايو ويونيو ١٩٦١م

(٩٦) صوت المرأة، يوليو ١٩٦١م، مقال لـ(عائشة موسى) عن "تجنبي الحوادث وشيل للوضع"

(٩٧) إجلال خليفة (دكتورة)، المرجع السابق، ص/ ٢٠٦-٢٠٧

(٩٨) نفسه

(٩٩) صوت للمرأة، ديسمبر ١٩٦١م، مقال لـ(منيرة محمد إبراهيم) عن "تأسيس الجمعية الخيرية لنهضة المرأة"

(١٠٠) نفسه، مقال لـ(فاطمة أحمد إبراهيم) عن "الجمعية الخيرية"

(١٠١) صوت المرأة، يناير ١٩٦١م

(١٠٢) صوت المرأة، يوليو ١٩٦١م، كتب (عثمان تاج الدين) عن "المرأة في شمال دارفور"، كما كتب (يوسف نور عوض) كذلك في أعداد فبراير يوليو ١٩٦١م

(١٠٣) صوت المرأة، يناير وفبراير ويوليو ١٩٦١م، كتبت (نفيسة أحمد الأمين) عن المرأة

(١٠٤) صوت المرأة، أبريل ومايو ١٩٦٢م، كتب (محمد عبد المجيد السراج) عن "أحقية المرأة في تولي القضاء"

(١٠٥) صوت المرأة، يناير، فبراير، مارس، مايو ١٩٦٢م، كتبت (فاطمة أحمد إبراهيم) عدة مقالات تحت عنوان "طريقتنا للتحرر"

(١٠٦) صوت المرأة، يناير، فبراير، مارس ١٩٦٢م، كتب (محمد عبد المجيد السراح) سلسلة مقالات تحت عنوان "الإسلام واختيار الزوج"

(١٠٧) صوت المرأة، مايو ١٩٦٢م، كتبت (عواطف محمد عمر) عن "للحياة الزوجية"

(١٠٨) صوت المرأة، يناير ١٩٦٢م، كتبت (فوزية اليمني) عن "الثوب والشلوخ والبقوري"

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

(١٠٩) بعد فشل انقلاب هاشم العطا في صيف ١٩٧٠م قام (جعفر غيري) بإعدام (الشفيع أحمد الشيخ) زوج فاطمة أحمد إبراهيم

(١١٠) إجلال خليفة (دكتورة)، المرجع السابق، ص/ ٢٢١

(١١١) صوت المرأة، يناير وأغسطس ١٩٦٣م، كتبت (ليلى حسن اليمني) عدد من المقالات المتفرقة

(١١٢) صوت المرأة، سبتمبر ١٩٦٣م

(١١٣) صوت المرأة، يناير ومارس ١٩٦٤م

(١١٤) نفسه

(١١٥) صوت المرأة، يناير ١٩٦٤م، كتبت (محاسن جعفر) عن "لماذا تفشت ظاهرة الطلاق بين المتعلمات"

(١١٦) سحمد عمر بشير (دكتور)، تاريخ الحركة الوطنية السودانية (١٩٠٠-١٩٦٩م)، ص/ ٢٨٦

(١١٧) نفسه، ص/ ٢٨٧

(١١٨) سوف تعود (صوت المرأة) للظهور مرة أخرى مع نهاية عام ١٩٦٧م وبالتحديد في شهر أغسطس ويصدر منها أربعة أعداد فقط (أغسطس، سبتمبر، أكتوبر، نوفمبر) ثم تتوقف وتحتجب عن الظهور

(١١٩) المنار (مجلة)، أعداد ٣ يناير، ٤ فبراير ١٩٦٥م

(١٢٠) المنار، العدد الأول، أكتوبر ١٩٦٤م، تحقيق صحفي حول "جمعية حماية الطفولة" لـ(سعدية كمال الدين)

(١٢١) نفسه

(١٢٢) المنار، العدد الثالث، يناير ١٩٦٥م، إعلان برنامج الجبهة النسائية في الانتخابات وكذلك أعلنت الجبهة النسائية في نفس العدد دستورها الوطني الذي أطلق عليه (دستور الجبهة النسائية الوطنية)

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

(١٢٣) المنار، العدد الثاني، نوفمبر ١٩٦٤م، أصدرت الجبهة النسائية البيان رقم (١٧)

(١٢٤) أسست (سعاد الفاتح) بعدد مايو ١٩٦٩م حركة للمقاومة النسائية، وكانت (سعاد للفاتح) تعمل مستشارا لمنظمة لليونسكو لتعليم البنات ثم عضوا بهيئة التدريس بجامعة أمدرمان الإسلامية وقد اعتقلت في أغسطس ١٩٦٩م كما اعتقلت مرة أخرى قبل حركة أبريل عام ١٩٨٥م

(١٢٥) حسن مكي محمد أحمد، المرجع السابق، ص/ ٨٢-٨٣

(١٢٦) نفسه

(١٢٧) الأيام (جريدة)، عددي ٨ و٩ نوفمبر ١٩٦٥م

(١٢٨) الميثاق (جريدة)، عدد ١٩ أغسطس ١٩٦٦م

(١٢٩) الأهرام (جريدة)، القاهرة، أرشيف المؤتمرات النسائية لعام ١٩٦٦م، يرجع إليه للوقوف على تفاصيل المؤتمر السادس للنساء العرب (مايو ١٩٦٦م)

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

المصادر والمراجع

أولا : القرآن الكريم .

ثانياً : الوثائق المنشورة :

برامج الهيئات والقيادات النسائية وقوانين ولوائح الجمعيات والأحزاب النسائية ، الكتيبات والنشرات التى يصدرها الجهاز المركزى للتعبئة ، النشرات التى تصدرها جامعة الدول العربية والسكرتارية الدائمة لمنظمة تضامن الشعوب الأفروآسيوية والخاصة بالمؤتمرات النسائية والأنشطة المختلفة للمرأة .

ثالثا : الرسائل العلمية :

١- إجلال خليفة – الصحائف النسائية فى مصر ١٨٩٢-١٩٦٥ ، رسالتى ماجستير ودكتوراه ، آداب القاهرة ، ١٩٦٦-١٩٦٩م .

٢- زينب فريد ، تطور تعليم البنت فى مصر ، رسالتى ماجستير ودكتوراه ، كلية التربية – جامعة عين شمس ، ١٩٦١-١٩٦٦ .

رابعاً : المراجع العربية :

- إبراهيم عبدالله ، مشكلة المرأة فى الدول العربية ، القاهرة ١٩٥٨م .
- أحمد سليمان ، اليسار السودانى فى عشر سنوات ، مكتبة الفجر ، ١٩٧١م .
- إسماعيل مظهر ، المرأة فى عصر الديموقراطية ، القاهرة ١٩٤٩م .
- السعيد مصطفى السعيد ، المرأة والتعليم الجامعى ، الإسكندرية ١٩٥٥م.
- أنور الجندى ، تطور الصحافة العربية ، القاهرة ١٩٦٧م .
- حاجة كاشف بدرى ، وضع المرأة فى تاريخ السودان المعاصر (١٩٤٠-١٩٧٠) ، مراجعة د/رجب حراز .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

- حسن مكى محمد أحمد ، حركة الإخوان المسلمين فى السودان (١٩٤٤-١٩٦٩) ، معهد الدراسات الإفريقية الأسيوية ، جامعة الخرطوم ١٩٨٢

- حسن نجيله ، ملامح من المجتمع السودانى ، جـ١ ، ط٤ .

- عبدالله المراغى ، حقوق المرأة فى الشريعة الإسلامية ومقارنتها بالشرائع الأخرى .

- عبدالله عفيفى ، المرأة العربية فى الجاهلية والإسلام ، ٣ أجزاء ، القاهرة ١٩٢٣ .

- محمد حنيف الله ، الطبقات فى خصوص الأولياء الصالحين والعلماء والسفراء فى السودان ، نشر الشيخ إبراهيم صديق ، القاهرة ١٩٣٠.

- محمد عمر بشير ، تطور التعليم فى السودان (١٨٩٨-١٩٥٦) ، الخرطوم ١٩٧٣.

- ــــــــــ ، تاريخ الحركة الوطنية السودانية ، الدار السودانية للكتب ، الخرطوم ١٩٨٠ .

- مختار الأصم ، الحكم المحلى فى السودان تطوره ونشأته ، الخرطوم ١٩٨٣م .

خامساً : الدوريات العربية والصحف :

- ام درمان ، يصدرها محمد عبدالرحيم ، العدد من ١-١٠ فى سبتمبر ١٩٣٦م .

- صوت المرأة ، تصدرها فاطمة أحمد إبراهيم ، العدد ١٠-١٠٤ ، أبريل ونوفمبر ١٩٦٧م.

- مرآة السودان ، يصدرها سليمان كشن ، العدد من ١-٦ ، أكتوبر ويناير ١٩٣٣، ١٩٣٤م.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

- المنار ، تصدرها ثريا امبابى ، العدد من ١-٤ ، أكتوبر ١٩٦٤ وفبراير ١٩٦٥ .
- النهضة السودانية ، يصدرها محمد عباس أبوالريس ، العدد من ١-٣٢، أكتوبر ١٩٣١ ، وديسمبر ١٩٣٢ .
- هنا ام درمان ، ثم تعددت إلى محلية الإذاعة السودانية ، ١٩٤٥-١٩٦٠م.
- جريدة المؤيد ، القاهرة ، العدد ٥٠٤٣ ، ديسمبر ١٩٠٦م .
- جريدة الحضارة ، الخرطوم ، ديسمبر ١٩٢٠م .
- مجلة كلية الخرطوم الجامعية ، ١٩٥٢م .
- الميدان ، يوليو ١٩٥٧م .
- جريدة الأيام ، نوفمبر ١٩٦٥م .
- جريدة الميثاق ، أغسطس ١٩٦٦م .
- جريدة الأهرام ، ١٩٦٦م .
- مجلة الحياة ، ١٩٦٧م .
- مجلة الخرطوم ، ١٩٦٧م .
- الشباب العربى ، جريدة المبعوثين والمغتربين العرب ، أبريل ١٩٨٤م.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com